.جـــامعة الـشهيد حمه لخضر – الـوادي
كلـــــية العلـــوم الإسلاميــة
قسم الحضارة الإسلامية

أثر السياق في بيان مرجع الإشارة عند أبي السعود رحمه الله من خلال تفسيره

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: لغة ودراسات قرآنية

الطالب: بوبكر ثابتي
المشرف: د. ياسين يسعد

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أد. إدريس الريمي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
د. ياسين يسعد	أستاذ مساعد ب	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا
د. هجيرة كحلة	أستاذ مساعد ب	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

لجنة المناقشة

السنة الجامعية: 1444–1445هـ/2023–2024م

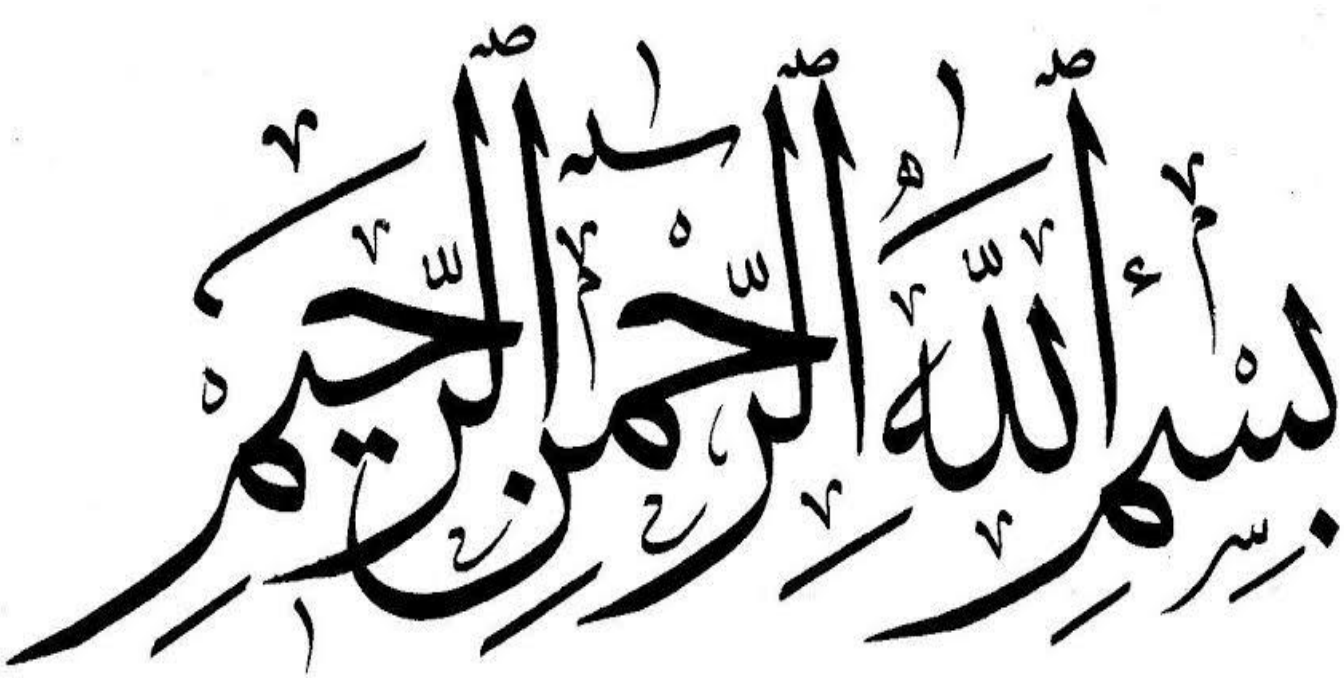
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من أوصاني الله ببرهما:

﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

إلى أمي الحنونة رحمها الله تعالى.

إلى أبي المكافح رحمه الله تعالى.

إلى قرة عيني وشقيقة روحي؛ زوجتي الكريمة.

إلى فلذات كبدي زكريا ويحي وشعيب ومريم.

إلى كل من كان له فضل علي.

إلى إخواني الفضلاء وأخواتي الفاضلات.

إلى كل من علمني حرفا في مسيرتي العلمية.

إلى أساتذتي ومشايخي.

أهدي هذا الجهد والعمل المتواضع

الشّكر والتّقدير

قال ﷺ:

«مَن لا يَشْكُرُ النّاس لا يَشْكُرُ الله».

أول من أبدأ به المشرف الكريم أستاذي الفاضل ياسين يسعد الذي بذل غالي وقته من أجل إخراج هذا العمل في حلة متميزة.

وأثني باللجنة المناقشة التي ستشرف على سد كل ثلم وكل ثغر عسى أن يبلغ بذلك جانب الكمال والكمال لله وحده.

كما أتقدم بالشكر لجامعة الوادي وقسم الحضارة الذي أعطانا فرصة ذهبية لمواصلة المسيرة العلمية في أحضانها.

والشكر أوله وآخره لله الواحد الأحد.

مُـــقَدِّمَـــة

الحمد لله الذي ساق الخير والفضل لعباده؛ فجعل منهم فريقين منهم من مساقه إلى النار ومنهم من مرجعه إلى الجنة، والصلاة والسلام على أشرف البرية وأزكى البشرية ساق له ربه من درر الكلام سوقا، فحير الفصحاء والبلغاء بجزالة أسلوبه؛ وسلاسة عبارته وجودة سياقه؛ وعلى آلة وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم المعاد وبعد:

التّعريف بالبحث:

بين السياق واسم الإشارة ارتباط وثيق؛ إذ لا يمكن فهم مرجعها إلا في سياقها الذي وضع لها؛ وهذا البحث دراسة تطبيقية لأسماء الإشارة في القرآن الكريم مع بيان مرجعها في سياقاتها القرآنية، وكان ذلك من خلال نماذج مختارة لكل نوع من أنواع اسم الإشارة من تفسير أبي السعود ((إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)) فتتبعت النماذج التي فيها تنازع في مرجع الإشارة ثم أبين ما جنح إليه أبو السعود؛ لنخلص في الأخير ما طرح في إشكالية البحث والإجابة عنها في الخاتمة.

أهمية البحث:

أسماء الإشارة هي إحدى المباحث النحوية؛ وقد نالت قدرا معتبرا من التناول والبسط عند علماء النحو، ونصيباً لا يقلّ عن ذلك في المباحث الدّلاليّة اللّغويّة؛ وبما أن عددا معتبرا من أسماء الإشارة ورد في آيات القرآن الكريم؛ فإننا نجد تناولا لها من طرف المفسرين؛ وهذا الامتداد الذي نلاحظه لهذه الأسماء؛ يجعل البحث في سياقاتها القرآنية ذا أهمية كبيرة؛ ولعل البحث عما ترجع إليه في كل آية من الآيات التي وردت فيها يعد أمرا مهما لكشف المعاني التفسيرية؛ إذ إنّ هناك رابطا وثيقا بين ما ترجع عليه أسماء الإشارة ودلالة السياق القرآني؛ وهذا مما امتاز به تفسير ((إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)) لأبي السعود العمادي؛ إذ كان غالبا ما يعتمد على الوجه الذي يناسب سياق الآية القرآنية في إيضاح المعنى التفسيري؛ ذلك أنّ السّياق يعتبر أصلا من أصول التفسير لا غنى للمفسر عنه.

إشكالية البحث:

يُحاول هذا البحث الّذي رُسِم عنوانه في أوّل صفحة؛ الإجابة على إشكاليّة محوريّة هي:

ما مدى اعتماد أبي السعود على دلالة السّياق في بيان ما ترجع عليه الإشارة من ألفاظ وجمل؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية ينبغي طرحها للإجابة عنها أثناء البحث وهي التالي:

1- ما مفهوم السياق وماهي دلالته عند اللغويين والمفسرين؟

2- كيف يمكن إعمال دلالة السياق في القرآن الكريم؟ وماهي طرق الكشف عنه؟

3- كيف تناول النحويون اسم الإشارة؟ وكيف حددوا أنواعه؟ وما الأغراض الدلالية التي تحويها أسماء الإشارة؟

4-ما علاقة السياق ومرجع الإشارة عند أبي السعود العمادي؟

5-كيف استفاد أبو السعود من دلالة السياق في توجيه مرجع الإشارة؟

أسباب اختيار البحث:

لا شكّ أنّ لكلّ موضوع بحث دوافع تدفع إلى الولوج فيه؛ لذلك قد توزعت دوافع اختياري لهذا البحث إلى دافعين:

أ- دوافع شخصية: وتتمثّل في شغفي الكبير بعلم التفسير واستخراج النكت واللطائف التفسيرية.

ب- دوافع موضوعيّة علميّة: وهي اكتشاف ما قرّره أبو السعود في قضيّة عوائد أسماء الإشارة عن طريق دلالة السياق؛ خاصة وأنه قد عُرف عنه أنه لغوي بلاغي بامتياز.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الكشف عن مرجع عدد من أسماء الإشارة في آيات القرآن الكريم، من خلال سياقاتها اللّغويّة وغير اللّغويّة، وذلك فيما تم تقريره في تفسير: ((إرشاد العقل

السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)) لأبي السعود العمادي؛ مع محاولة رصد وتتبع الآيات محل الشاهد، وبيان تقريراته المعتمدة على دلالة السياق في بيان مرجع الإشارة.

إذن فالبحث ينشد غايتين أو هدفين مباشرين:

1-رصد مشاركة أبي السعود في اعتماد دلالة السياق كدعامة تفسيرية للكشف عن المعنى.

2-رصد تتبعه لسياقات أسماء الإشارة؛ بيانا لمرجعها والعائد عليه.

الدراسات السابقة:

بعد البحث نجد أنّ هناك بعض الدراسات الّتي سبقت في تناول هذا الموضوع، لكن من زاوية واحدة فقط؛ وهي إمّا من زاوية السّياق، أو من زاوية أسماء الإشارة، غير أنّه لا توجد أيّ دراسة ـ فيما أعلم ـ درسته من كلا الزّاويتين، ومن جملة تلك الدّراسات السّابقة ما يلي:

1- أسماء الإشارة: دراسة تطبيقية في القرآن الكريم بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية بكلية الآداب –جامعة الخرطوم، من إعداد: برير مُحَّد أحمد سناده.

2-الوظائف الدلالية لأسماء الإشارة: نماذج من القرآن الكريم، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير؛ إعداد علوش مرسلي، قسم العلوم الإسلامية- جامعة وهران.1

3- أسماء الإشارة في سورة البقرة: دراسة نحوية دلالية، إعداد: فادي عوني محمود شلالدة، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد الثاني، العدد التاسع.

4- المنهج النحوي لأبي السعود في تفسيره: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، إعداد: عمر بن على المقوشي، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، المجلد 08، العدد20، ديسمبر2021م.

5- السياق القرآني وأثره في المعنى عند السمين الحلبي في تفسيره الدر المصون – نماذج مختارة-؛ مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص لغة ودراسات قرآنية، بجامعة الوادي، من إعداد الطالبة: رزيقة بن دادي، 2020م.

منهج البحث:

تفرض علينا طبيعة البحث الاعتماد على المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي والمنهج المقارن والمنهج التاريخي والمنهج التداولي

أهم المصادر والمراجع التي سيعتمد عليها:

1- الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري

2- الخصائص لابن جني

3- أساس البلاغة للزمخشري

4- شرح المفصل لابن يعيش

5- مفاتيح الغيب للرازي

6- دلالة السياق لردة الله الطلحي

7- الوظائف الدلالية لأسماء الإشارة لعلوش مرسلي

8- السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي للمثنى عبد الفتاح محمود

9- اجتهادات لغوية لتمام حسان

صعوبات البحث:

لكلّ بحث صعوبات تعترض صاحبه، قد تحد من جودة البحث ودقته وتتمثل في:

-كثرة المادة العلمية مما يؤدي إلى صعوبة ترتيبها وتنسيقها.

-صعوبة ترتيب الخطة والتنسيق بين مباحثها لوجود شقين في الدراسة النظرية؛ السياق والإشارة.

-جدة الدراسة على الباحث مما يستغرق وقتا لإدراك المادة العلمية الخاصة بالبحث.

خطة البحث:

تنطلق خطّة أيّ بحث من رحم إشكاليّته، ولا تزال الخطّة والإشكاليّة يتشاكسان حتّى تنجلي الطّريق، وتُحَلَّ الإشكاليّة، ويزولَ غموضها نهائيّا؛ لذلك قد انتهى هذا البحث

واستقرّ على وفق خطّة حاولت أن تكون كفيلة بمهمّة رفع الغموض والإجابة عن الإشكاليّة المحوريّة لهذا البحث؛ وقد كانت كالآتي:

مقدمة: تتضمن التعريف بالبحث، وأهميته، وأهدافه، وأسباب اختياره، وإشكاليته، وخطته، ومنهجه، والدراسات السابقة فيه، وأهم مصادره ومراجعه.

مبحث تمهيدي: يتضمن ترجمة لأبي السعود العمادي؛ والتعريف بتفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.

ثمّ انقسم البحث بعدها إلى ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: السّياق والسّياق القرآنيّ، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: السّياق في اللّغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: دلالة السّياق عند علماء اللّغة.

المطلب الثالث: دلالة السّياق القرآنيّ وأهميته.

المطلب الرابع: ضوابط إعمال السّياق القرآني.

المطلب الخامس: منهج الكشف عن السّياق.

المبحث الثاني: اسم الإشارة في المباحث النحوية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف اسم الإشارة في اللّغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أنواع اسم الإشارة.

المطلب الثالث: الأغراض الدّلاليّة لأسماء الإشارة.

المبحث الثالث: السّياق ومرجع الإشارة في تفسير أبي السّعود، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المشار إليه في اسم الإشارة المفرد.

المطلب الثاني: المشار إليه في اسم الإشارة المثنى.

المطلب الثالث: المشار إليه في اسم الإشارة الجمع.

المطلب الرابع: المشار إليه للزمان والمكان.

خاتمة: وفيها أهم النتائج.

طريقة عرض البحث:

1- يكون التهميش للكتاب لأول مرة بذكره كالآتي: اسم المؤلف، اسم الكتاب، التحقيق، دار النشر، الطبعة، مكان النشر، سنة النشر، الجزء والصفحة (بينهما عارضة).

وإن يكن هناك رقم الطّبعة أضع "دط"، وكذلك إن لم يكن هناك تاريخ أو سنة النّشر أضع "دت".

2- عند تكرار الكتاب يكتفي باسم المؤلف، اسم الكتاب، والصفحة والجزء (بينهما عارضة).

وإن ذكرت في التهميش الواحد كتابين أو أكثر فإنّي أجعل بينهم فاصلة منقوطة (؛).

3- قسمت البحث إلى ما يلي:

ـ عرفت ببعض الأماكن في المتن حتى لا أثقل الهوامش.

ـ لم أهتم بترجمة الأعلام لأن الأمر في نظري جانب مستهلك.

6- ذكرت تخريج الآيات القرآنية في المتن بذكر السورة ورقم الآية، وغالبا لا أورد الآية بأكملها؛ وأحيانا أخرى أذكر بعض أسماء الإشارة محل الشاهد فقط.

7- لم أهتم بتخريج الأبيات الشعرية ولم أجعل لها فهرسا لقلتها.

8- حاولت تقليص العمل النظري قدر الإمكان، وتوسعت في الجانب التطبيقي نوعا ما.

9- كان العمل في الجانب التطبيقي على النماذج التي يتجاذبها مرجع الإشارة بين المفسرين، ثم أذكر توجيه أبي السعود مع بعض التحليل، أما النماذج التي فيها توجيه واضح عند المفسرين فإني تجاوزتها ولم أذكرها إلا في مطلب أسماء الإشارة في الزمان والمكان؛ فإني ذكرت بعض الشواهد وإن لم يكن فيها خلاف بين المفسرين.

وفي الأخير وبعد توفيق الله أنهيت هذا العمل العلميّ الّذي بذلت فيه جُهد المقلّ، لا يسعني إلا أن أتقدّم بوافر الحمد لربّي الّذي وفقني لذلك؛ كما أتقدم بالشكر للمشرف الذي كرس جهدا وبذل نفيس وقته؛ ولا يفوتني شكر لجنة المناقشة التي منحت كبير الاهتمام لإتمام هذا العمل والعدول به عن منازل النقص والعيب.

المبحث التمهيدي:

التعريف بأبي السعود وتفسيره

المطلب الأول: التعريف بالإمام أبي السعود

المطلب الثاني: التعريف بتفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم

المبحث التمهيدي: التعريف بأبي السعود وتفسيره

المطلب الأول: التعريف بالإمام أبي السعود[1]

عند البحث عن مفسرنا أبي السعود أفندي العمادي في كتب التراجم نجدها مقتضبة جدا لا تفي بالمقصود، ولما كان رحمه الله مفسرا وفقيها حنفيا وعالما تركيا روميا بحثت في مظان الكتب المتخصصة في تراجم المفسرين وطبقات الحنفية؛ وكذا التي تعنى بتراجم علماء الروم.

الفرع الأول: اسمه، ونسبه، ومولده

هو الإمام أبو السعود مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفي العمادي، الأسكليبي المولى أبو السعود؛ مفسر وشاعر من علماء الترك المستعربين[2]، الحنفي مفتي التخت السلطاني وهو أعظم موالي الروم[3].

العمادي: منسوب إلى العمادية؛ قلعة حصينة مكينة عظيمة في شمالي الموصل ومن أعمالها، عمّرها عماد الدين زنكي بن آقسنقر في سنة 537هـ، وكانت قبلها حصنا للأكراد فلكبره خرّبوه فأعاده زنكي وسماه باسمه في نسبة إليه، وكان اسم الحصن الأول آش[4]

الأسكليبي: نسبة إلى أسكليب[5] قصبة في أماسية الرومي.

---

[1]- ينظر ترجمته: أحمد الأدنه وي، طبقات المفسرين، ت: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، ط1، السعودية، 1417هـ- 1997م، ص398؛ صلاح مُحَمَّد أبو الحاج، التتمة الجلية لطبقات الحنفية لابن الحنائي، مركز العلماء العالمي للدراسات وتقنية المعلومات، ط1، ص8؛ علي بن بالي، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، دط، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1395هـ/1975م، ص439-454.

[2]- الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، بيروت – لبنان، 2002م، 4/ 59.

[3]- مُحَمَّد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ت: خليل منصور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان، 1418هـ/1997م، 3/ 31.

[4]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، ط2، بيروت – لبنان، 1995م، 4/ 149؛ وينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ت: عمر تدمري، دار الكتاب العربي، دط، بيروت – لبنان، 1997م، 11/ 91.

[5]- أسكليب: قرية تتبع محافظة جوروم في تركيا، تقع على نهر قيزيل إرماك، ar.wikipedia.org/wiki، تاريخ الدخول: 2024/05/12م، 16:15.

الحنفي: نسبة إلى مذهبه الحنفي.

ولد سنة ثمانمائة وثمانية وتسعين من الهجرة (898هـ) على اختلاف في ذلك[1]؛ بقرب القسطنطينية[2].

الفرع الثّاني: حياته العلمية

اتسمت حياة أستاذنا العمادي بالثراء في التحصيل فمنذ نعومة أنامه وهو ينهل من معين العلم قال صاحب العقد المنظوم: "تربى في حجر العلم حتى رباه وارتضع ثدي الفضل الى أن ترعرع وحبا ولا زال يخدم العلوم الشريفة حتى رحب باعه واستد ساعده واشتد اتساعه وقد استفاد من الأجلة الكرام والأعزة الفخام"[3].

الفرع الثالث: شيوخه

تتلمذ على يد والده وتربى في حجره؛ مرتضعا ثدي الكمالات في مهد العلوم فحفّظه والده كتبا منها المفتاح للسكاكي؛ فامتاز في صغره بفصاحة العرب العرباء واشتغل بفنون الأداب ودخل إلى الفضائل من كل باب وأخذ عن جماعة من علماء عصره[4] منهم العلامة المولى قادري جلبي[5].

---

[1]- ينظر تحقيق سنة مولده: خالد سعيد البسيوني، منهج الإمام أبي السعود في تفسيره، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، مصر، ص8.

[2]- ابن الغزي، ديوان الإسلام، ت: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان، 1411هـ/1990م، 3/ 30-31؛ والقسطنطينية: ويقال قسطنطينة، بإسقاط ياء النسبة عمرها ملك من ملوك الروم يقال له قسطنطين فسميت باسمه. ينظر: معجم البلدان، 4/ 347.

[3]- علي بن بالي، العقد المنظوم، ص440.

[4]- محي الدين العيدروس، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان، ص216.

[5]- ينظر: مُحَمَّد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، 3/ 31؛ صلاح مُحَمَّد أبو الحاج، التتمة الجلية في طبقات الحنفية، ص8.

الفرع الرابع: تلاميذه

لم يوقف له على تلاميذ مذكورين في كتب التراجم إلا على تلميذ واحد ذكره صاحب الكواكب السائرة[1]؛ ألا وهو الشريف المولى مُحَمَّد المعروف بالسعودي قاضي حلب، وآمد حيث قال: "قد اتفق لنا رواية هذه القصيدة، وغيرها من كلامه، ورواية تفسيره الحافل عن أحد تلاميذه العلامة السيد الشريف المولى مُحَمَّد المعروف بالسعودي قاضي حلب، وآمد، وغيرها حين قدم علينا دمشق سنة ثمان وتسعين وتسعمائة"[2].

الفرع الخامس: وفاته

توفي بالقسطنطينية في جمادى الأولى سنة (982هـ)[3].

قال صاحب الكواكب السائرة: "أخبرني شيخنا القاضي محب الدين الحنفي العلامة أن المفتي أبا السعود – رحمه الله تعالى – توفي بالقسطنطينية في الثلث الأخير من ليلة الأحد خامس جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وكانت جنازته حافلة وصلى عليه في حرم جامع السلطان مُحَمَّد الكبير في ملأ عظيم، وجمع كثير، وتقدم للصلاة عليه فخر الموالي سنان، ودفن بمقبرته التي أنشأها بالقرب من تربة سيدي أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه"[4].

الفرع السادس: ثناء العلماء عليه

فاحت أفواه العلماء بالذكر الجميل والثناء العطر على المفسر اللغوي المجتهد أبي السعود العمادي رحمه الله تعالى؛ قال صاحب العقد المنظوم: "كان رحمه الله من الذين قعدوا من الفضائل والمعارف على سنامها وغاربها؛ وضربت له نوبة الامتياز في مشارق الأرض ومغاربها؛ تفرد في ميدان فضله فلم يجاره أحد؛ وضاقت عن إحاطته صدور الحصر والحد؛ ما صارع أحدا

---

[1]– ينظر: فادي عون إبراهيم الشادي، بلاغة الالتفات عند أبي السعود في تفسيره إرشاد العقل السليم، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2008م، ص10.

[2]– مُحَمَّد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، 3/ 31.

[3]– صلاح مُحَمَّد أبو الحاج، التتمة الجلية، ص8؛ أحمد الأدنه وي، طبقات المفسرين، ص399.

[4]– الكواكب السائرة، 3/ 33.

إلا صرعه؛ وما صمم شيئا إلا قطعه؛ انقطع عن القرين ولم يبق من يعارضه ويكايده؛ وقد وصل تلاميذه إلى المناصب السمية والمراتب السنية فكان لا يضيع منه كلام ولا يفوت له مرام"[1].

قال عنه صاحب طبقات المفسرين: "هو الدين والدنيا هو اللفظ والمعنى هو الغاية القصوى هو الذروة العليا سلطان المفسرين مقدمة جيش المتأخرين مفتي الأنام؛ مفني البدع والآثام؛ صاحب أذيال الإفضال والإسعاد؛ وصاحب الإرشاد ابن صاحب الإرشاد"[2].

قال الشوكاني: "برع في جَمِيع الْفُنُون وفَاق الأقران... وَكَانَ قد تناهت عَظمته فِي الممالك الرومية وصار المرجع في جميع ما يتعلّق بالعلمِ"[3].

الفرع السابع: عصره

إن ازدهار العصر علميا له علاقة وطيدة بالازدهار الحضاري؛ قال ابن خلدون في مقدمة تاريخه: "الفصل الثالث في أن العلوم إنما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة والسبب في ذلك أن تعليم العلم كما قدمناه من جملة الصنائع وقد كنا قدمنا أن الصنائع إنما تكثر في الأمصار وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلة والحضارة والترف تكون نسبة الصنائع في الجودة والكثرة لأنه أمر زائد على المعاش فمتى فضلت أعمال أهل العمران عن معاشهم انصرفت إلى ما وراء المعاش من التصرف في خاصية الإنسان وهي العلوم والصنائع ومن تشوف بفطرته إلى العلم ممن نشأ في القرى والأمصار غير المتمدنة فلا يجد فيها التعليم الذي هو صناعي لفقدان الصنائع في أهل البدو كما قدمنا"[4].

قد عرف سلاطين الدولة العثمانية حبهم للعلم والعلماء؛ فخصصوا لهم رواتب لإنفاقها على العلم والعلماء وطلاب العلم؛ وفتحوا مدارس لنشر العلم؛ وقد عاصر أبو السعود أربعة من سلاطينها منهم: بايزيد بن السلطان مُحَمَّد الفاتح (ت918)، والسلطان سليم الأول بن بايزيد،

---

[1]- علي بن بالي، العقد المنظوم، ص433.

[2]- أحمد الأدنه وي، طبقات المفسرين، ص398.

[3]- الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي دط، القاهرة، دت، 1/ 261.

[4]- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار التراث الإحياء العربي، دط، بيروت – لبنان، دت، 1/ 434.

(ت926) ثم السلطان سليمان بن سليم الأول الملقب بـ: (سليمان القانوني)(ت974هـ)؛ ثم السلطان سليم الثاني (ت282)[1]؛ وفي ظل هذا النشاط والزخم العلمي نشأ[2] أبو السعود أفندي؛ فقرأ على والده كثيرا؛ ومن جملة ما قرأه عليه "حاشية التجريد" للشريف الجرجاني بتمامها، و"شرح المفتاح" للشريف أيضا قرأه عليه مرتين، و"شرح المواقف" له أيضا، وصار ملازما من المولى سعدي جلبي، وتنقّل في المدارس، ثم قلّد قضاء برسه، ثم قضاء قسطنطينية، ثم قضاء العسكر في ولاية روم إيلي، ودام عليه مدة ثمان سنين[3]، وقد ذكر أبو السّعود في مقدمة تفسيره أنه سجله في فترة حكم سليمان القانوني وإن كان عزمه عليه من قبل[4].

الفرع الثامن: نتاجه العلمي

قد ذكر أبو السعود في مقدمة تفسيره أنه شغله عن التأليف تراكم المهمات وتزاحم الأشغال والتردد إلى المغازي والأسفار والتنقل من دار إلى دار"[5].

من أهم مؤلفاته:

-تفسيره المسمى بإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم[6].

-بضاعة القاضي في الصكوك[7].

---

[1]- البسيوني، منهج أبي السعود في تفسيره، ص11-12.

[2]- روان فوزان، السياق القرآني في تفسير أبي السعود العمادي، ص10، بتصرف.

[3]- ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ت: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط1، دمشق – سوريا، بيروت - لبنان، 1406هـ/1986م، 10/ 584.

[4]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1/ 5.

[5]- المصدر نفسه، 1/ 5.

[6]- ينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، 10/ 585؛ طبقات المفسرين، ص399؛ صلاح مُحَمَّد أبو الحاج، التتمة الجلية، ص8؛ إسماعيل بن مُحَمَّد البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف إستانبول، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1951م، 2/ 253؛ علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط، معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، دار العقبة، قيصري – تركيا، 5/ 3178.

7-عمر بن رضا كحالة، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 11/ 302؛ التتمة الجلية، 8/1، هدية العارفين، 253/2.

-تهافت الأمجاد[1].

-تحفة الطلاب في المناظرة[2]..

-حسم الخلاف في المسح على الخفاف، غلطات العوام، غمرات المليح في أول مباحث قصد العام من التلويح[3].

-الفتاوى،قانون المعاملات، معاقد الطراز،موقف العقول في وقف المنقول، نهاية الأمجاد على كتاب الجهاد على الهداية للمرغياني، قصيدته الميمية المشهورة[4].

-أحوال قيامت في العقائد، الأراضي الخراجية والعشرية والميرية[5].

1-معجم المؤلفين، 11/ 302، التتمة الجلية، 8/1.

2-المصدرين نفسهما.

3- هدية العارفين، 254/2، معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، 5/ 3178.

4- هدية العارفين، 254/2.

5-

المطلب الثاني: التعريف بتفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم

الفرع الأول: عنوان الكتاب

عند التأمل في عنوان الكتاب نجده أن ألفاظه منتقاة بدقة؛ بحيث يشعر القارئ له بجاذبية جامحة للمطالعة فيه وتقليب أوراقه،

فكلمة إرشاد: من رشد.

قال ابن فارس: "الراء والشين والدال أصل واحد يدل على استقامة الطريق"[1].

كأن هذا تفسير طريق يهدي الضال إلى الفهم الصحيح لكلام الله تعالى، ثم أشار إلى العقل لأن به يعقل الإنسان كلام غيره؛ ومنه كلام الله تعالى.

قال بن فارس: "العين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطرد، ... من ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل"[2].

ثم قيّد كلمة العقل بلفظة السليم التي تخرج غيره ممن به عاهة كجنون أو هوى، قال بن فارس: "السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية... فالسلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى"[3].

ثم أشار رحمه الله بعد ذلك إلى المرشَد إليه وأتى بكلمة مزايا، والمزايا وهي جمع مَزية.

قال ابن فارس: "الميم والزاء والياء، يقولون: المزية في كل شيء: التمام والكمال"[4]؛ أي: أن كتاب الله تعالى وتمام لانقص فيه؛ كامل لا تعقيب عليه.

---

[1]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م، 2/ 398.

[2]- المصدر نفسه، 4/ 69.

[3]- المصدر نفسه، 3/ 90.

[4]- المصدر نفسه، 5/ 319.

هذا العنوان لم يوجد من التفاسير الأخرى من يشبهه في التركيب اللفظي، وهو مضبوط بهذا اللفظ في كثير من كتب الفهارس والمخطوطات[1].

الفرع الثاني: تحقيق الكتاب وطبعاته[2]

إن هذا التفسير قد تم تأليفه في مدة قصيرة؛ وبخاصة بحث من السلطان السليمان القانوني ثم تلقاه العلماء بالقبول ونال قبولا منهم وازداد رواجا بين العلماء ولذلك استنسخ مرات وانتشر صيته في البلاد الإسلامية عامة، والآن نرى كثيرا من نسخة خطية في جميع مكتبات المخطوطات بجانب طبعاته العديدة في مختلف البلاد الإسلامية، الطبعة الأولى لهذا التفسير ما طبع ببلاق المصرية سنة 1275-1285؛كما طبع ببلاق أيضا بهامش مفاتيح الغيب للرازي سنة1289 كطبعة ثانية،

ولهذا التفسير طبعة القاهرة سنة 1307-1308 وسنة 1372 كما طبع في استانبول بدار الطباعة العامرة سنة 1307-1308 بهامش مفاتيح الغيب للفخر الرازي؛ فرغ من تأليفه سنه 973[3].

الفرع الثالث: أهم مصادره

اعتمد أبو السعود العمادي رحمه الله مصادر مهمة؛ فعند تصفح مقدمة كتاب التفسير لأبي السعود العمادي نجد أن فيها كثيرا من الثناء على تفسيري الكشاف للزمخشري وأنوار التنزيل للبيضاوي الذي استقى منهما الجانب الذي يخدمه من الناحية اللغوية والبلاغية الإعجازية متجنبا كل ما يخدش عقيدة أهل السنة والجماعة كآراء الزمخشري الاعتزالية؛

---

[1]-ينظر: إسماعيل بن محمد البغدادي، هدية العارفين، 2/ 253؛ ادوارد فانديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي البيلاوي، مطبعة التأليف الهلال، مصر، 1313هـ/1896م.

[2]- ينظر: بدر الدين جتين آر، العلامة المفسر أبو السعود العمادي وتفسيره إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة – الجزائر.

[3]- يوسف سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر، 1346هـ/1928م، 1/ 316.

والملاحظ أن جمع بين فوائدهما ونظم فرائدهما في نسق بهي يليق بجلالة التنزيل[1].كما أضاف إليها ما وجده في تضاعيف التفاسير الأخرى كتفسير الرازي الموسوم بمفاتيح الغيب وتفسير القرطبي[2] الجامع لأحكام القرآن، وأحيانا يذكر ما يرجحه الطبري[3].

الفرع الرابع: طريقته ومنهجه

أما منهجه وطريقته في التفسير فقد لخصها صاحب كتاب التفسير والمفسرون[4]:

1- **عنايته بالكشف عن بلاغة القرآن وسر إعجازه:** كثير العناية بسبك العبارة وصوغها، مولع كل الولوع بالناحية البلاغية للقرآن، فهو يهتم بأن يكشف عن نواحي القرآن البلاغية، وسر إعجازه في نظمه وأسلوبه، وبخاصة في باب الفصل والوصل، والإيجاز والإطناب، والتقديم والتأخير، والاعتراض والتذييل، كما أنه يهتم بإبداء المعاني الدقيقة التي تحملها التراكيب القرآنية بين طيَّاتها، مما لا يكاد يظهر إلا لمن أوتى حظاً وافراً من المعرفة بدقائق اللغة العربية، ويكاد يكون صاحبنا هو أول المفسِّرين المبرزين في هذه الناحية.

2- **اهتمامه بالمناسبات** ونلحظ على أبي السعود في تفسيره أنه كثيراً ما يهتم بإبداء وجوه المناسبات بين الآيات.

3- **وإلمامه ببعض القراءات:** كما نلحظ عليه أنه يعرض أحياناً لذكر القراءات، ولكن بقدر ما يوضح به المعنى، ولا يتوسع كما يتوسع غيره.

4- **إقلاله من رواية الإسرائيليات:** ومن ناحية أخرى نجد أنه مُقِلٌ في سرد الإسرائيليات، غير مُولع بذكرها، وإن ذكرها أحياناً فإنه لا يذكرها على سبيل الجزم بها، والقطع بصحتها، بل يُصَدِّر ذكر الرواية بقوله: روى، أو قيل، مما يُشعر بضعفها، وإن كان لا يُعَقِّب عليها بعد ذلك، ولعله يكتفي بهذه الإشارة.

---

[1]- ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 1/ 4.

[2]- ينظر: المصدر السابق، 1/ 8.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، 2/ 43.

[4]- مُحَمَّد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة – مصر، دت، 1/ 249-250.

فمثلاً في تفسيره لقوله تعالى في الآية 35 من سورة النمل: ﴿**وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ**﴾ [النمل: 35]، ذكر من القصة العجيبة الغريبة، ومع ذلك فلم يُعَقِّب عليها ولا بكلمة واحدة، ولعله اكتفى بما يشير إليه لفظ "رُوى" من عدم صحة ما ذكره.

5- روايته عن بعض مَن اشتهر بالكذب: كما نلاحظ عليه أنه يروى بعض القصص عن طريق الكلبي عن أبي صالح، كما في تفسيره لقوله تعالى في الآية 15 وما بعدها من سورة سبأ إلى آخر القصة، نجده يقول: وأصل قصتهم ما رواه الكلبي عن أبي صالح؛ مع العلم أن الكلبي مُتَّهم بالكذب؛ ولكن نجد أبا السعود، يخلص من تبعة هذه الروايات التي سردها بقوله أخيراً: "والله تعالى أعلم" وهذا يُشعر بأنه يشك في صدقها وصحتها.

6- إقلاله من ذكر المسائل الفقهية: كذلك نجد أبا السعود - رحمه الله - يتعرض في تفسيره لبعض المسائل الفقهية، ولكنه مُقِلٌ جداً، ولا يكاد يدخل في المناقشات الفقهية والأدلة المذهبية، بل نجده يسرد المذاهب في الآية ولا يزيد على ذلك.

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿**لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ**﴾ [البقرة: 225] يعرض للخلاف المذهبي في تحديد معنى اليمين اللغو فيقول: "وقد اختُلِفَ فيه، فعندنا هو أن يحلف على شيء يظنه على ما حلف عليه ثم يظهر خلافه، فإنه لا يقصد فيه الكذب. وعند الشافعي - رحمه الله - هو قول العرب: لا واللهِ، وبلى واللهِ، مما يؤكدون به كلامهم من غير إخطار الحلف بالبال" ولا يزيد على ذلك بل يمضى فينزل الآية على قول الحنفية.

7- تناوله لما تحتمله الآيات من وجوه الإعراب: يعرض أحياناً للناحية النحوية إذا كانت الآية تحتمل أوجهاً من الإعراب، ويُنزل الآية على اختلاف الأعاريب، ويُرَجِّح واحداً منها ويدلل على رجحانه.

مما نخلص إليه في الأخير أن أبا السعود في تفسيره اعتنى بسبك العبارة مجنبا إياه الخلافات العقدية والفقهية مع احتياطه في ذكر الأخبار واشتغاله بالوجوه النحوية والبلاغية.

المبحث الأول: السّياق والسّياق القرآنيّ

المطلب الأول: السياق في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: دلالة السياق عند علماء اللغة.

المطلب الثالث: دلالة السياق القرآني وأهميته.

المطلب الرابع: ضوابط إعمال السياق القرآني.

المطلب الخامس: منهج الكشف عن السياق.

المبحث الأول: السّياق والسّياق القرآنيّ

تمهيد: إن مما يقتضيه البحث في الجانب النظري كل ما يتعلق بدلالة السياق من حيث التعريف اللغوي الاصطلاحي وأبعاده وأنواعه؛ ومادام البحث له شقان الأول متعلق بالبحث التفسيري والآخر بالبحث اللغوي فسأتناول السياق عند اللغويين القدامى ثم السياق القرآني وأهميته في تفسير كتاب الله تعالى فضوابط إعماله ومنهج الكشف عنه.

المطلب الأول: السياق في اللغة والاصطلاح.

الفرع الأول: السياق في اللغة.

قبل أن نخوض في حقيقة السياق الاصطلاحية لابد من رجوع إلى أصل منبع الكلمة اللغوي؛ فلو قلبنا الصفحات المعجمية لعلمائنا اللغويين نجد أن تعرضهم للجذر (س و ق) وما يتفرع عنه كان بإسهاب في كثير منها.

قال الأزهري: "يقال: وسَاق فلان مِن امْرَأَته، أَي: أَعْطَاهَا مَهْرها، وساقَ مَهْرها سِياقاً؛ والسّياق المهْر، ويقال: وَلَدَتْ فلانةُ ثلاثةَ بنينَ على ساقٍ واحد؛ أي بعضُهم على إثر بعض؛ ليست بينهم جارية"[1].

قال ابن فارس: "السِّينُ وَالْوَاوُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ؛ وَهُوَ حَدْوُ الشَّيْءِ؛ سَوْقُ الإبل جلبها وطردها، يقال: سُقْتُهُ فَانْسَاقَ"[2].

---

[1]- مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار القومية للطباعة، 1384هـ/1964م، 9/ 232؛ الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت – لبنان، 4/ 1499.

[2]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 3/ 117؛ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، ط1، دمشق – سوريا، بيروت– لبنان، 1412هـ، 1/ 436.

قال الزمخشري في أساس البلاغة: "ويقال: تساوقت الإبل تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث وهذا الكلام مساقة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه على سرده... والمحتضر يسوق سياقاً"[1].

قال ابن الأثير: "وأصله سواق، فقلبت الواو ياء لكسرَةِ السين، وهما مصدران من ساق يسوق، ومِنْهُ الْحَدِيثُ: «حضَرْنا عَمْرَو بْنَ العاصِ وَهُوَ فِي سِيَاقِ الْمَوْتِ» ... وَفِي حَدِيثِ الجُمُعة «إِذَا جَاءَتْ سُوَيْقَةٌ» أَيْ تِجَارَة، وَهِيَ تَصغير السُّوقِ، سُمِّيت بِهَا لِأَنَّ التِّجَارَةَ تُجْلَب إِلَيْهَا، وتُسَاقُ المبيعات نحوَها"[2].

قال الفيروز أبادى: "والمِنْساقُ التابعُ والقَريبُ[3].

جاء في مجمع اللغة العربية "وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذِي يجري عليه"[4].

فنلاحظ أن هذه المادة "س و ق" لها نسق واحد فهي تدل على التتابع والاتصال والانسياق والتسلسل منتظم دون أن يكون هناك انقطاع أو انفصال؛ وهو ملمح أساسي في استعمالات هذا الجذر[5].

الفرع الثاني: السياق في الاصطلاح.

من عادة الباحثين قبل الولوج إلى التعريف الاصطلاحي العروج على التعريف اللغوي وذلك بغية إيجاد رابط وثيق يربط بينها؛ وملمح بيّن يجمع بينهما، فهل هناك ارتباط وثيق بينهما؟

---

[1]- الزمخشري، أساس البلاغة، ت: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان، 1419هـ/1998م، 2/ 484.

[2]- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوي – محمود مُحَمَّد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، 1399هـ/1979م، 2/ 424.

[3]- مجد الدين مُحَمَّد الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، بيروت – لبنان، 1426هـ/2005م، 1/ 896.

[4]- مجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى وآخرون)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، دط، القاهرة – مصر، دت، 1/ 464.

[5]- المثنى عبد الفتاح محمود، ماجيستير السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، جامعة اليرموك، إربد – الأردن، 2005م، ص12؛ دو ميلود – مطهري صفية، أثر السياق في تفسير أبي حيان الأندلسي بيان مرجع الضمير أنموذجا، مجلة سميائيات، المجلد 17، العدد 2، 2022/03/28م، ص619.

لفظ السياق يرادفه في الإنجليزية مصطلح contexte؛ وقد عرّفته بعض المعاجم الإنجليزية للسانيات بأنه "تتابع الكلمات قبل لفظة معينة وبعدها سواء أكان هذا التتابع شبه جملة أو قولا أم نصا وهذا التتابع هو الذي يجعلنا في الغالب نفهم المعنى المراد من اللفظة"[1].

إن الذي يربط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي هو تظافر مكونات الحدث اللغوي، وغير اللغوي في إتمام الصورة المبتغاة بين المخاطب والمتلقي[2].

من تأمل في حقيقة السياق من حيث الاصطلاح يجد صعوبة في تحديده بدقة بين المتقدمين والمحدثين؛ والسبب يرجع إلى أن المتقدمين لم يحددوا معناه وإنما بينوا أهميته؛ سواء اللغويين أو البلاغيين أو المفسرين أو الأصوليين[3].

يقول الباحث ردة الله الطلحي: "يعود سبب عدم تطرق المتقدمين للسياق اصطلاحا؛ هو أن من أعضل المشكلات توضيح الواضحا؛ فتوضيح الواضح يزيده غموضا"[4].

ويعد السبب الرئيس في تحديد المعنى الاصطلاحي في هذا العصر للسياق التأثر بالدراسات الغربية بطريق مباشر أو غير مباشر بعد توصل الغربيين لنظرية السياق[5].؛ حيث توسعت في الدراسات اللغوية المعاصرة فقام بتقديمها جون روبيرت فيرث firth أستاذ في

---

[1]- خالد بن سيلمان بن مهنا الكندي، أثر السياق في البحث النحوي في الدر المصون، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، نيسان2008م، ص8.

[2]- علي عبد الأمير هبن العابدي، أثر السياق في توجيه أساليب النحو، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية، جامعة كربلاء، العراق، 2021م، ص7.

[3]- ردة بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، السعودية، 1424هـ، ص41، بتصرف.

[4]- المصدر نفسه، ص41.

[5]- ينظر: عبد الرحمن المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية، 1429هـ/2008م، ص71-72، بتصرف.

جامعة لندن وذلك الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين مع مجموعة من الأساتذة اللغويين العاملين معه وأطلقوا عليها نظرية السياق[1].

ومما يمكن أن يساعدنا في تحديد مفهوم السياق أن لهذا الأخير بعدان[2]:

1- بعد داخلي وهذا يعرف بالسياق اللغوي يتعلق باللغة وتراكيبها لأنه يتعلق بالتناسق اللفظي في العبارة أو النص ولا يخرج عن إطار البنية اللغوية وفي هذه الحالة نسمي السياق سياق النص.

2- بعد الخارجي يتمثل في الظروف والخلفيات المحيطة التي صاحبت الأداء اللغوي وهذا ما يعبر عنه البلاغيون بالقرينة الحالية أو المقام ويسمى سياق الموقف.

وهنا نتساءل هل يعتبر سياق المقام داخلا في ماهية السياق أم لا؟

يظهر من كلام المتقدمين أن القرينة أو الموقف مما يعين على فهم السياق وليست هي السياق؛ بل هي قسيمة للسياق المقامي اللغوي[3].

قال ابن دقيق العيد: "أما السياق والقرائن فإنها دالة على مراد المتكلم وهي مرشدة إلى بيان المجملات وتعيين المحتملات"[4].

ففرق رحمه الله بين السياق والقرائن.

---

[1] - روبنز، تر: أحمد عوض، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، عالم المعرفة، دط، الكويت، 1997م، ص348، بتصرف.

[2] - ينظر: المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري، دط، بنغازي - ليبيا، 2011م، ص14-15؛ ينظر أيضا: تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، ط1، القاهرة - مصر، 2007م، ص237.

[3] - ينظر: عبد الرحمن المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، ص66.

[4] - ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ت: أحمد شاكر، دار عالم الكتب، ط2، بيروت - لبنان، 1987م، 2/ 21.

قال ابن القيم: "السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته"[1].

فهاهنا جعل ابن القيم السياق من القرائن فهو جزء من كل.

يقول عبد الرحمن المطيري: "والذي يترجح لدي اقتصار دلالة السياق على المقال، وأن دلالة الحال دلالة مستقلة عن دلالة السياق وأنها كجناحي طائر في تأدية المعنى فيتكاملان ويؤديان الدلالة الكاملة والصحيحة للمعنى"[2].

من خلال ما سبق تبين أن السياق أنواع[3]:

1- أنواع السياق من حيث العلاقات التركيبية:

أ- سياق سابق (سباق).

ب- سياق لاحق (لحاق).

2- أنواع السياق من حيث العلاقة بين النص ومحيطه الخارجي:

أ- سياق المقال.

ب- سياق الحال.

---

[1] ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، دط، بيروت، دت، 4/ 9.

[2]- عبد الرحمن المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، ص66.

[3]- سامي بن عبد العزيز العجلان، الوحدة السياقية في الدراسات القرآنية، دار التفسير، ط2، جدة – السعودية، 1436هـ/2015م، ص56.

المطلب الثاني: دلالة السياق عند علماء اللغة.

اهتم اللغويون قديما بمختلف تخصصاتهم بالسياق وأثره في المعنى؛ مع عنايتهم بالظروف المحيطة بالحدث الكلامي، وذلك من خلال ربطهم لفكرة المقام والمقال فقد وجدوا أن اللفظ المجرد من سياقه لا يكشف المعنى بل يزيده غموضا[1]؛ وتظهر دلالة السياق عندهم في عدة أمور:

1- الإشارة إلى سياق المقام حين عالجوا كثيرا من مسائل السياق أثناء حديثهم عن بعض الظواهر في اللغة العربية كالحذف والذكر أو التقديم والتأخير وغيرها؛[2] من ذلك ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك نحو قوله عزوجل: ﴿**ٱنتَهُواْ خَيۡرًا لَّكُمۡۚ**﴾ [النساء: 171]؛ قال الخليل في تعليقه على الآية الكريمة: "كأَنَّك تحملُه على ذلك المعنى، كأَنّك قلت: انْتَهِ وادخُلْ فيما هو خيرٌ لك، فنصبتَه لأَنَّك قد عرفتَ أَنّك إذا قلت له: انْتَهِ، أَنَّك تحمله على أمرٍ آخَرَ، فلذلك انتَصب، وحذَفوا الفعل لكثرة استعمالِهم إيَّاه في الكلام، ولعلم المخاطَب أَنّه محمولٌ على أمرٍ حين قال له: انتَهِ، فصار بدلاً من قوله: ائت خيراً "لك"، وادْخُلْ فيما هو خير لك؛ ونظير ذلك من الكلام قوله: انْتَهِ يا فلانُ أَمْراً قاصِداً؛ فإنما قلت: انته وائت أمراً قاصدا، إلاَّ أَنَّ هذا يجوز لك فيه إظهارُ الفعل، فإِنَّما ذكرتُ لك ذا لأمثّل لك الأوّلَ به"[3]

فالخليل في هذا القول يرى أن الفعل حذف لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب به وفي هذا إشارة سياق المقام.

---

[1]- ينظر: مُحَمَّد إسماعيل بصل - فاطمة بلة، ملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث، مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، جامعة تشرين، اللاذقية - سوريا، العدد 18، 2014م، ص1.

[2]- علي عبد الأمير هبن العابدي، أثر السياق في توجيه أساليب النحو، ص8.

[3]- عمرو بن عثمان بن قنبر، ت: عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة - مصر، 1408هـ/1988م، 1/ 283-284.

ومن ملامح العناية بالسياق عند سيبويه مسألة التخيير بين التقديم والتأخير والاستدلال عليه بالعلامة الإعرابية في جملة (كسي زيد الثوب) فتقول "كسي الثوب زيد"[1] فالتقديم والتأخير هنا راجع إلى أن العرب تقدم ما هو أولى بالبيان من غيره. وفي هذا إشارة إلى السياق بشقيه وعناية سيبويه بالسياق اللغوي وما يحي به من الخارج.

2- كما نلاحظ اعتناءهم بسياق الحال؛ يقول ابن جني مبينا أثر سياق الحال في كشف الدلالة عن طريق معرفة الملابسات المحيطة بالكلام: "ومن ذلك ما أقيم من أحوال المشاهدة مقام الأفعال الناصبة، نحو قولك إذا رأيت قادما: خير مقدم أي قدمت خير مقدم فنابت الحال المشاهدة مناب الفعل الناصب"[2].

3- اعتنى البلاغيون بالتوازن بين المعاني وأقدار المستمعين، يقول الجاحظ: "ينبغي للمتكلم ان يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"[3].

4- الاعتناء بالمقامات الكلامية المتفاوتة؛ يقول السكاكي رحمه الله فقال: "لا يخفي عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار؛ جميع ذلك معلوم لكل لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر"[4].

---

[1]- المصدر نفسه، 1/ 42.

[2]- ابن جني، الخصائص، ت: مُحَمَّد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، مصر، 1427هـ/2006م، 1/ 265.

[3]- الجاحظ، البيان والتبيين، دار صعب، ط1، بيروت - لبنان، 1968م، ص88.

[4]- السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت - لبنان، 1407هـ/1987م، 1/ 168.

ومن هنا ينجلي أثر السياق لدى قدماء اللغويين وأن لهم قصب السبق في الاعتناء به وبيان أهميته وأحواله، وتأثيره الواضح على المعنى[1].

[1]- ينظر: مُحَمَّد إسماعيل بصل – فاطمة بلة، ملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث، ص1.

المطلب الثالث: دلالة السياق القرآني وأهميته

الفرع الأول: تعريف السياق القرآني

بما أن موضوعي متعلق بالقرآن الكريم؛ وجب عليّ التطرق لمصطلح السياق القرآني حتى نحدد هويته اللغوية؛ وهل له علاقة بالسياق العام؟

قال صاحب دلالة السياق: "كلمة السياق في تعبير المفسرين تطلق على الكلام الذي خرج مخرجا واحدا واشتمل على غرض واحد هو المقصود الأصلي للمتكلم وانتظمت أجزاؤه في نسق واحد مع ملاحظة أن الغرض من الكلام أو المعاني المقصودة بالذات هي العنصر الأساسي في مفهوم السياق"[1].

وعلى هذا يكون السياق القرآني هو السياق الداخلي الذي يعنى بالنظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم آخذا بالاعتبار ما قبلها وما بعدها في الآية وقد تحتاج إلى الآيات السابقة واللاحقة.

يقول سعيد بن مُحَمَّد الشهراني: "ما يحيط بالنص من عوامل داخلية وخارجية لها أثر في فهمه من سابق ولاحق أو حال المخاطَب والمخاطِب والغرض الذي سيق له والجو الذي نزل فيه"[2].

تبين مما سبق أن دلالة السياق القرآني لها علاقة بالسياق من حيث العموم ولا فرق بينهما إلا من حيث قدسية الكلام.

والخلاصة أن السياق له أهمية كبيرة في النص؛ وأن المفسر لكلام الله لا بد أن ينظر في السياق من جميع جوانبه، ولا يكتفي بالألفاظ وحدها؛ فإن فرق في أجزائه فلا يتوصل إلى المراد

---

[1]- ردة الله الطلحي ، ص51.

[2]- سعيد بن مُحَمَّد الشهراني ، السياق وأثره في المدرسة العقلية،ط1، الرياض، 1441هـ، ص186.

فاللفظة لا يفهم معناها المعجمي إلا من خلال السياق لأن معنى الكلمة يختلف من سياق إلى آخر والخلاصة أن الكلمة لا تفهم إلا من خلال سياقها[1].

الفرع الثاني: أهمية السياق القرآني

مما يجدر التطرق إليه بيان أهمية السياق القرآني لما له أثر واضح في فهم النص القرآني، وبيان المعنى الصحيح في الآية وبإهماله يضع المفسر قدمه على عتبات الزلل وتوسم آراؤه بالعلل.

يقول ابن القيم: "السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته"[2].

وسأبين أهميته في النقاط الآتية:

1- السياق له أثر في فهم مراد المتكلم، ويعين على بيان المعنى وتحديده، وأفضل قرينة تكشف عن حقيقة معاني الألفاظ، فمن أهمله وقع في غلط كبير وإذا أردت أن تعرف هذا تأمل في قوله تعالى: ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ**﴾ [الدخان: 49]، كيف تجد سياقه يدلك على أنه الذليل الحقير.

2-ارتباط السياق القرآني بمعظم علوم القرآن ولزومه لها، كنظرية النظم، والمناسبة، والتفسير الموضوعي، وترتيب الآيات والسور، وغيرها من الفنون.

3- السياق من أعظم دلائل الإعجاز فمن خلال هذا الائتلاف العجيب بين السياقات القرآنية لا تجد تعارضا البتة بل تجد فيه أسرارا ودررا جمة.

قال الجرجاني: "اعلمْ أنَ هاهنا أصلاً أنت ترى الناسَ فيه في صورة من يعرِفُ من جانبٍ وينكر من آخر وهو أن الألفاظَ المفردةَ التي هي أوضاعُ اللغة لم توضَع لتعرفَ معانيها في

---

[1]- ينظر: على بن سليمان الزبن، أثر السياق في النظم القرآني، مجلة كلية اللغة العربية بايتاي البارود، جامعة الأزهر، المجلد 30 العدد 2، 2017، ص284-285.

[2] ابن القيم، بدائع الفوائد، 9/ 4.

أنفسها ولكن لأن يُضَمَّ بعضُها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد وهذا علمٌ شريف وأصلٌ عظيم".

4-السياق له أثر في الترجيح بين المسائل الفقهية والاعتقادية، ففائدة السياق تظهر في كشف المعاني الملتبسة وتقريبها لذهن السامع وتعيين المعنى الصحيح منها، ومن هنا كان لاعتباره في مجال العقيدة والأحكام أهمية بالغة فكثير من المسائل المختلف فيها فقيها أو عقديا يرجح صوابها السياق، يقول مسلم بن يسار رحمه الله: "إذا حدثت عن الله حديثا فقف، حتى تنظر ما قبله وما بعده".

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية: "فإن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه، وما يحف به من القرائن اللفظية والحالية"[1]، ويقول: "فمن تدبر ما ورد في باب أسماء الله تعالى وصفاته وأن دلالة ذلك في بعض المواضع على ذات الله أو بعض صفاته، لا يوجب أن يكون ذلك هو مدلول اللفظ حيث ورد، حتى يكون ذلك طردا للمثبت، ونقصا للنافي، بل ينظر في كل آية وحديث، بخصوصه وسياقه، وما يبين معناه من القرائن والدلالات فهذا أصل عظيم مهم نافع في باب فهم الكتاب والسنة والاستدلال بهما مطلقا ونافع في معرفة الاستدلال والاعتراض والجواب وطرد الدليل ونقضه فهو نافع في كل علم خبري أو استثنائي وفي كل استدلال أو معارضة من الكتاب والسنة وفي سائر أدلة الخلق"[2].

[1] – ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، دط، المدينة النبوية، السعودية، 1416هـ/1995م، 6/ 18.

[2] – المصدر نفسه، 6/ 18.

المطلب الرابع: ضوابط إعمال السياق القرآني.

بما أن للسياق القرآني أهميته في تفسير كتاب الله فإن علماءنا وضعوا قواعد وضوابط حتى لا يحيد عنها من أراد ركوب هذا المرتقى، وحتى لا تساق الآيات والجمل الكريمة إلى غير ما سيقت له، وقد وضعت في هذا المطلب أهم القواعد فمنها:

القاعدة الأولى: "إدخال الكلام في معاني ما بعده وما قبله أولى من الخروج به عنهما إلا بدليل يجب التسليم له"[1]

إذا تنازع المفسرون في تفسير آية أو جملة من كتاب الله فمنهم من يحملها على معنى لا يخرجها عن سياق الآيات؛ ومنهم من يحملها على معنى يخرجها عن معاني الآيات قبلها وبعدها، ويجعلها معترضة في السياق فحمل الآية على التفسير الذي يجعلها داخلة في معاني ما قبلها وما بعدها أولى وأحسن، لأنه أوفق للنظم وأليق بالسياق مالم يرد دليل يمنع هذا التفسير أو يصحح غيره ومن أمثلة هذه القاعدة ما قاله صاحب المحرر- ردا على من قال بأن قوله تعالى: ﴿**ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ**﴾ [التوبة: 9]، نزلت في اليهود – وذا القول وإن كانت ألفاظ هذه الآية تقتضيه فما قبلها وما بعدها يرده ويتبرأ منه، ويختل ألوب القول به.

القاعدة الثانية: "الأصل اتحاد مرجع الضمائر في السياق الواحد"[2]

إذا وردت في الآية القرآنية أو المقطع القرآني مجموعة من الضمائر يحتمل رجوعها إلى أكثر مرجع، ويمكن رجوعها إلى موجه واحد، فالأولى اتحاد مرجعها تجنبا لتفكيك النظم وتشتيته. وقد أنكر صاحب الكشاف من فرق بين الضمائر في قوله تعالى: ﴿**أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ**﴾ [طه: 39]، فقال الضمائر كلها راجعة إلى موسى ورجوع

---

[1]- حسين بن علي الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ط1، الرياض – السعودية، 1996م، 1/ 125.

[2]- المصدر نفسه، 1/ 125.

بعضها إليه وبعضها إلى التابوت: فيه هجنة، لما يؤدي إله من تنافر النظم فإن قلت: المقذوف في البحر هو التابوت، وكذلك الملقى إلى الساحل. قلت ما ضرك لو قلت: المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرق الضمائر فيتافر عليك النظم الذي هو أم إعجاز القرآن الكريم، والقانون الذي وقع عليه التحدي، ومراعاته أهم ما يجب على المفسر[1].

ويلحق بهذه القاعدة اسم الإشارة الموضوع للقريب، فإعادته للقريب أولى من إعادته للبعيد، فإذا تنازع المفسرون في المشار إليه القريب فحمله على القريب أولى وأحسن، وذلك لموافقته أصل الاستعمال ومحافظته على نظم الآية[2].

قال بن حزم: "والإشارة بخلاف الضمير وهي عائدة إلى أبعد مذكور، وهذا حكمها في اللغة إذا كانت الإشارة بذلك، أو تلك، أو هو، أو هم، أو هما، فإن كانت بهذا أو هذه فهي راجعة إلى حاضر قريب ضرورة، وهذا ما لا خلاف فيه بين أحد من أهل اللغة، ولا يعرف نحوي غير ما ذكرنا"[3].

ولقد اعتمد هذه القاعدة أئمة التفسير وحرروها ورجحوا بها[4].

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأعلى: 18] اختلف العلماء في الذي أشير إليه بـ "هذا" في الآية، فقال بعضهم: أشير به إلى الآيات في سبح اسم ربك الأعلى، وقال آخرون: أشير به إلى الذي قصة الله في هذه السورة، وقال آخرون: أشير به إلى ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلى: 17]، وقيل: أشير به إلى القرآن، وقيل: أشير به إلى كتب الله كلها[5].

---

[1]- ينظر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت – لبنان، 1407هـ، 3/ 63.

[2] – ينظر الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، ص631.

[3]- ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ت: أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، دط، بيروت – لبنان، دت، 4/ 27.

[4] -ينظر الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، ص630.

[5]- ينظر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1، القاهرة – مصر، 1422هـ/2001م، 24/ 323-324.

قال الطبري بعد أن حكى الأقوال السابقة: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: إن قوله تعالى ﴿**قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ * بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا * وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ**﴾ [الأعلى: 14-17] لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم خليل الرحمن، وصحف موسى بن عمران، إنما قلت: أولى ذلك بالصحة من غيره لأن هذا إشارة إلى حاضر فلأن يكون إشارة إلى ما قرب أولى من أن يكون إلى غيره"[1].

وقال **ابن كثير** معلقا على اختيار الطبري "وهذا الذي اختاره حسن قوي"[2].

وقال **ابن عطية** مرجحا بهذه القاعدة "وهذا هو الأرجح لقرب المشار إليه بـ هذا"[3].

وقال **أبو حيان**: في معرض ترجيحه القاعدة: ويرجح بقرب المشار إليه بـ "هذا"[4].

فيلحظ من أقوال هؤلاء الأئمة في ترجيحهم في هذا المثال مدى اعتمادهم لهذه القاعدة والترجيح بها.

القاعدة الثالثة: "الأصل في التقدير أن يكون موافقا للسياق القرآني"[5]

إذا وجد في الآية حذف وإضمار فأولى التقديرات فيها هو ما يوفق السياق، ومن أمثلة تطبيق الإمام ابن كثير رحمه الله لهذه القاعدة: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ**﴾ [الفاتحة: 7] حيث قال: "أي: غير صرا المغضوب عليهم اكتفي بالمضاف إليه عن ذكر المضاف، وقد دل عليه سياق الكلام، وهو قوله تعالى: ﴿**ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ** *

---

[1]- الطبري، جامع البيان، 24/ 325.

[2]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت - لبنان، 1419هـ/1998م، 8/ 375.

[3]- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت - لبنان، 1422هـ، 5/ 471.

[4]- أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت - لبنان، 1422هـ/2001م، 8/ 455.

[5]- عبد الرحمن المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، ص163.

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: 6-7] ثم قال تعالى: غير المغضوب عليهم"[1]، إذ إن أن بن كثير قدر المحذوف بما يناسب السياق.

القاعدة الرابعة: "لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه"[2]

الأصل في نصوص القرآن –وكذا السنة أن تحمل على ظواهرها، وتفسرها على حسب ما يقتضيه ظاهر اللفظ، ولا يجوز أن يعدل بألفاظ الوحي إلا بدليل واصح. يقول ابن تيمية رحمه الله: "فإن الكلام إذا احتمل معنيين، وجب حمله على أظهرهما، ومن تكلف غير ذلك فقد خرج عن كلام العرب المعروف، والقرآن منزه عن ذلك، والعدول عما يدل عليه ظاهر الكلام إلى ما لا يدل عليه بلا دليل، لا يجوز البتة"[3].

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: 164] قال بن القيم: "بل إذا تأمل من بصره الله طريق القرآن والسنة وجدها متضمنة لرفع ما يوهمه الكلام من خلاف ظاهره، وهذا موضوع لطيف جدا في فهم القرآن نشير إلى بعضه، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: 164] رفع الله سبحانه توهم المجاز في تكليمه لكليمه بالمصدر المؤكد الذي لا يشك عربي القلب واللسان أن المراد إثبات تلك الحقيقة، كما تقول العرب مات موتا ونزل نزولا"[4].

---

[1]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: جماعة من أهل العلم بمكتبة دار السلام، دار السلام، دط، 1419هـ، الرياض – السعودية، 1/ 50.

[2]- الحربي، قواعد الترجيح، ص137.

[3]- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 10/ 627.

[4]- ابن القيم، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ت: علي بن مُحَمَّد الدخيل الله، دار العاصمة، ط1، الرياض – السعودية، 1408هـ، 1/ 389.

المطلب الخامس: منهج الكشف عن السياق

إدراك السياق مما تختلف فيه العقول، والكشف عنه والوصول إليه مبني على الاجتهاد ودقة الاستنباط، ويتطلب فهمه إدراك المعنى العام إشغالا للذهن، ولذلك كانت دلالة السياق كما عبر عنها الأصوليون دلالة ذوقية[1].

وفهم السياق والوصول إليه واستنباطه يتطلب دقة النظر وصفاء الذهن، طول التأمل في كتاب الله تعالى، وإعادة البحث والتحري طلبا للسياق وتعيينه بقرائنه المختلفة؛ ومن المهم جدا أن يكون على دراية بحال المتكلم[2].

يقول ابن تيمية: "وموجب الأدلة السمعية يتلقى من عُرْف المتكلم بالخطاب لا من الوضع المحدث، فليس لأحد أن يقول إن الألفاظ التي جاءت في القرآن موضوعة لمعاني ثم يريد أن يفسر مراد الله بتلك المعاني، هذا من فعل أهل الإلحاد المفترين"[3].

ومما يعين على الوصول إلى السياق الدراية بحال السامع، يقول ابن تيمية: "ومن لم يعرف لغة الصحابة التي كانوا يتخاطبون بها ويخاطبهم بها النبي ﷺ وعادتهم في الكلام وإلا حرف الكلم عن مواضعه، فإن كثيرا من الناس ينشأ عن اصطلاح قومه وعادتهم في الألفاظ، ثم يجد تلك الألفاظ في كلام الله أو رسوله أو الصحابة فيظن أن مراد الله أو رسوله أو الصحابة بتلك الألفاظ، ما يريده بذلك أهل عادته واصطلاحه ويكون مراد الله ورسوله والصحابة خلاف ذلك"[4].

---

[1] – ينظر: مُحَمَّد عبد الوهاب الراسخ، السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ص140-142.

[2] – المصدر نفسه

[3] – ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ت: مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، ط1، مكة المكرمة – السعودية، 1392م، 1/ 544.

[4] – ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 1/ 243.

ثم الدراية بالأحوال التي نزلت فيها الآية، فيدخل في هذا معرفة المكي والمدني وأسباب النزول، ومعرفة أحوال النبي ﷺ وأحوال الصحابة وسيرته وغيرها من أحوال نزول القرآن.

قال السعدي رحمه الله تعالى: "ومن فوائد معرفة الرسول ﷺ معرفة الآيات القرآنية المنزلة عليه وفهم المعنى. والمراد منها موقوف على معرفة أحوال الرسول، وسيرته مع قومه وأصحابه وغيرهم من الناس، فإن الأزمنة والأمكنة والأشخاص تختلف اختلافا كثيرا، فلو أراد إنسان أن يصرف همه لمعرفة معاني القرآن من دون معرفة منه لذلك، لحصل من الغلط على الله وعلى رسوله وعلى مراد الله من كلامه شيء كثير وهذا إنما يعرفه من عرف ما في أكثر التفاسير من الأغلاط القبيحة التي ينزه عنها كلام الله"[1].

وكذا النظر في نظم النص وألفاظه ودلالات تراكيبه، وهذا يتطلب أمورا:

1- النظر في مفردات ألفاظ الآية وأصول معناها اللغوي ودلالتها على الغرض، فإن النظر في الكلمة وأصلها اللغوي يدلك على معان دقيقة مقصودة في الآية.

2- هيئة الكلمة بعرفة تصريفها واشتقاقها، ذلك أن المعاني تختف باختلاف ذلك

3- النظر في التناسب الواقع بين كلمات الآية الواحدة وبين الآية وما قبلها وما بعدها من الآيات، حيث إنه بتتبع ذلك كله تتبين دلالة الألفاظ على المعاني.

والخلاصة أن منهج الكشف عن السياق يتطلب آليات، منها:

- دقة النظر.
- الدراية بحال المتكلم.
- الدراية بحال السامع.
- الدراية بالأحوال التي نزلت فيها الآية.
- النظر في نظم النص وألفاظه ودلالات تراكيبه.

---

[1]- السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، السعودية، 1422هـ/2001م، 1/ 36.

المبحث الثاني: اسم الإشارة في المباحث النحوية.

المطلب الأول: تعريف اسم الإشارة في اللّغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أنواع اسم الإشارة.

المطلب الثالث: الأغراض الدّلاليّة لأسماء الإشارة.

المبحث الثاني: اسم الإشارة في المباحث النحوية.

المطلب الأول: التعريف باسم الإشارة في اللغة والاصطلاح.

أولا: اسم الإشارة في اللغة.

جاء في لسان العرب: "وأشار الرجل يشير إشارة إذا أومأ بيديه. ويقال: شورت إليه بيدي وأشرت إليه أي لوحت إليه وألحت أيضا. وأشار إليه باليد: أومأ"[1].

قال الزبيدي: "والإشارة تكون بالكَفِّ والعَيْنِ والحاجِبِ، أَنشد ثَعْلَبٌ:

نُسِرُّ الهوى إِلّا إِشارَةَ حاجِبٍ... هُناكَ، وإِلّا أَنْ تُشِيرَ الأَصَابِعُ"[2].

ومما جاء في القرآن الكريم: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ [مريم: 29] وهذا يدل على أن الإشارة كانت بأحد الجوارح، ولاسيما أن الله تعالى أراد أمر مريم عليها السلام ألا تكلم إنسيا[3].

قال الزمخشري: "وتقول: واستشارت إبله أي سمنت لأنه يشار إليها بالأصابع كأنها طلبت الإشارة"[4].

جاء في كتاب التعريفات للجرجاني: "الإشارة: هو الثابت بنفس الصيغة من غير أن يسبق له الكلام"[5].

والذي نخلص إليه من خلال التعريف اللغوي أن الإشارة بمنزلة الكلام وتفهم ما يفهمه اللفظ[6].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت – لبنان، 1414هـ، 4/ 437.

[2]- الزَّبيدي، تاج العروس، دار الفكر، ط1، بيروت – لبنان، 1414هـ.

[3]- ينظر: علوش مرسلي، الوظائف الدلالية لأسماء الإشارة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران –السانية–، وهران – الجزائر، 2010م، ص16.

[4]- الزمخشري، أساس البلاغة، ص340.

[5]- الجرجاني، التعريفات، ت: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت – لبنان، 1424هـ/2003م، ص31.

[6]- ينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: عبد الله التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت – لبنان، 1427هـ/2006م، 13/ 448.

ثانيا: اسم الإشارة في الاصطلاح.

جاء في المفصل لابن يعيش: "فتعريف الإشارة أن تخصص للمخاطب شخصا يعرفه بحاسة البصر، وسائر المعارف هو أن تختص شخصا يعرفه المخاطب بقلبه، فلذلك قال النحويون: إن أسماء الإشارة تتعرف بشيئين: بالعين وبالقلب"[1].

وجاء في شرح الألفية لابن الناظم: "اسم الإشارة ما دل على حاضر، أو منزل منزلة الحاضر، وليس متكلمًا، ولا مخاطبًا، ويختلف حاله، بحسب القرب والبعد والإفراد، والتذكير، وفروعهما"[2].

الأصل في أسماء الإشارة أن يشار بها إلى الأشياء المشاهدة المحسوسة، نحو: هذا الفتى أكبر من هذا، واستعماله في غير المشاهد وفي غير ما يدركه الحس مجاز لتنزيله المنزلة المحسوس المشاهد وذلك نحو: ﴿**وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ**﴾ [الزخرف: 72]؛ ونحو: "أعجبني هذا الرأي" فالجنة غير مشاهدة والرأي غير محسوس ولا مشاهد[3].

ونلحظ أن اسم الإشارة يعيّن مدلوله تعيينا مقرونا بإشارة حسية باليد ونحوها إن كان المشار إليه حاضرا؛ وإن لم يكن كذلك فتكفيه الإشارة المعنوية إن كان المشار إليه معنى أو ذاتا غير حاضرة[4].

---

[1]- ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ت: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت - لبنان، 1422هـ/2001م، 2/ 352.

[2]- ابن الناظم، شرح على ألفية ابن مالك، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ/2000م، ص51.

[3]-ينظر فاضل السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، ط1، عمان الأردن، 1420هـ/2000م، 1/ 88.

[4]- ينظر إبراهيم بن هادي المباركي، الإحالة باسم الإشارة عند المفسرين- الألوسي نموذجا- دراسة نحوية دلالية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، المجلد 6، العدد 3، 2018م، ص753.

المطلب الثاني: أنواع اسم الإشارة.

أولا: ما يشار به إلى المفرد المذكر مطلقا، أي: عاقلا أو غير عاقل، وهو: ذا على الأشهر، وتلحقه "ها" التنبيه في أوله، وقد تلحقه كاف الخطاب في آخره فيقال "ذاك"، وكذا تلحقه كاف الخطاب مع لام البعد فيقال: "ذلك"[1].

ثانيا: ما يشار به إلى المفردة المؤنثة –عاقلة أو غير عاقلة–: وهو عشرة ألفاظ ما كان مبدوءً بالذال ((ذي، ذه، ذهِ بكسر الهاء مع اختلاس كسرتها، ذهِ بكسر الهاء مع إشباع كسرتها، ذات))، وما كان مبدوء بالتاء ((تي، تا، تهْ، تهِ بكسر الهاء مع اختلاس الكسرة، تهِ، بكسر الهاء مع إشباع الكسرة))[2].

وتلحقها ها التنبيه، فيقال: ((هذي، هذهْ، هذه، هاتي، هاتا، هاته)) ويشار إلى البعيد بـ "تلك" واللام لام البعد والكاف حرف خطاب.

ثالثا: ما يشار به إلى المثنى المذكر عاقلا أو غير عاقل: وهو ((ذان)) في حالة الرفع و"ذين" في حالتي النصب والجر، وتلحقها "ها" التنبيه فتكون للقريب، وتلحقها ((كاف)) الخطاب فتكون للبعيد فيقال "ذانك"[3].

رابعا: ما يشار به إلى المثنى المؤنث عاقلا او غير عاقل وهو: ((تان)) في حالة الرفع وتين في حالة النصب والجرن وتلحقها "ها" التنبيه فتكون للقريب فيقال "هاتين"، وقد تلحقها كاف الخطاب فتقول: "تانك"[4].

خامسا: ما يشار به إلى الجمع مطلقا أي مذكرا ومؤنثا، عاقلا أو غير عاقل: وهو: "أولى" على لغة بني تميم و"أولاء" في لغة أهل الحجاز، وتلحقها "ها" التنبيه فتكون للقريب فيقال: "هؤلاء" أو تلحقها كاف الخطاب فتكون للبعد فيقال "أولئك".

---

[1]- ينظر إبراهيم بن هادي المباركي، الإحالة باسم الإشارة عند المفسرين، ص753.

2- ينظر المصدر نفسه؛ ص753

3-ينظر المصدر نفسه؛ ص753.

4- ينظر المصدر نفسه؛ ص753.

سادسا: ما يشار به إلى المكان بـ "هنا" و"ثم" إذا كان ظرفا، ويشار بـ "هنا" للقريب وقد تلحقها "ها" التنبيه فيقال "ههنا"، و"هناك" للمتوسط، و"هنالك" للبعيد، وقد يدخل على صيغة "هنا" بعض التغيير فيقال: ((هَنّا، هِنّا، هنّت)) هذه كلها تفيد مع الظرفية الإشارة إلى المكان البعيد[1].

وأما "ثَمَّ" فيشار بها إلى المكان البعيد قال تعالى: ﴿**وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ**﴾ [الشعراء: 64] أي هناك، وقد يشار بـ: ((هنالك وهناك وهنّا)) إلى الزمان كقوله تعالى: ﴿**هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا**﴾ [الأحزاب: 11].

ونخلص في هذا المبحث أن مراتب المشار إليه ثلاثة: قريب – ومتوسط – وبعيد، فيزاد حرفا اللام والكاف للبعيد والكاف الخطاب الحرفية في مرتبة المتوسط، واسم الإشارة يطابق المشار إليه في تذكيره وتأنيثه وإفراده وتثنيته وجمعه كما تطابق الكاف المخاطَب في جميع ما ذكر[2]، وقد يكون المشار إليه عاقلا وغير العاقل وقد يشار إلى الزمان أو إلى المكان، وَالْأَصْل فِي اسْم الاشارة أَن يشار بِهِ إِلَى محسوس مشَاهد قريب أَو بعيد، وَإِن أُشير إِلَى مَا يَسْتَحِيل إحساسه نَحْو: ﴿**ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ**﴾ [الأنعام: 95] أَو إِلَى محسوس غير مشَاهد نَحْو: ﴿**تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ**﴾ [مريم: 63] لتصييره كالمشاهد[3].

---

[1]- المصدر السابق؛ ص754.

[2]- السيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، دط، بيروت – لبنان، دت، ص95.

[3]- أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت – لبنان، 1419هـ/1998م، ص123.

المطلب الثالث: الأغراض الدلالية لأسماء الإشارة.

لما كانت الإشارة تحدد المشار إليه؛ فإن لها أغراضا دلالية تحملها في طياتها وتخبؤها في جوانبها وأبرز أغراضها[1] تمييز الشيء المقصود أكمل تمييز بالإشارة المحسوسة إليه، نحو: (أريد هذا) و (بكم ذاك؟) وذلك لإحضاره في ذهن السامع حسّا[2]، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: 167].

قال أبو السعود العمادي في تفسيرها: "﴿كذلك﴾: إشارةٌ إلى مصدرِ الفعل الذي بعده لا إلى شيء آخر مفهوم مما سبق وما فيه من معنى البعد للإيذان بعلو درجة المشَارِ إليهِ وبعد منزلتِه مع كمال تميزه عما عداه وانتظامه في سلك الأمور المشاهدة"[3].

يقول بهاء الدين السبكي: "يؤتى بالمسند إليه اسم إشارة لأحد أمور:

الأول: أن يقصد تميزه؛ لإحضاره في ذهن السامع حسا، فالإشارة أكمل ما يكون من التمييز، كقول ابن الرومي:

هذا أبو الصقر فردا في محاسنه ...من نسل شيبان بين الضال والسلم

وقول المتنبي:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا ...وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدّو"[4]

الثاني: تنزيل الأشياء المعقولة، أو غير المشاهدة منزلة الأشياء المحسوسة المشاهدة، نحو: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: 175] فالشيطان غير مشاهد ولا محسوس ولكن أشار إليه بقصد استحضار صفاته وعدواته

---

[1]- فاضل السامرائي، معاني النحو، 1/ 88-89.

[2]- فادي عوني محمود الشلالدة، أسماء الإشارة في سورة البقرة دراسة نحوية دلالية، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد الثاني، العدد 9، ص65.

[3]- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم، 1/ 187.

[4]- بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ت: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت – لبنان، 1423هـ/2003م، 1/ 174.

للإنسان. ونحو: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران: 186]، فأشار إلى الصبر والتقوى، وهما غير محسوسين[1].

الثالث: بيان حال المشار إليه في القرب والبعد[2]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: 25]، ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: 35]

فهذا للقرب :وأما البعد فنحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: 22]؛ وقوله :﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ﴾ [القمر: 43].

الرابع: التعظيم :وقد يكون التعظيم بلفظ القريب والبعيد، فالقريب يراد به استحضار عظمة المشار إليه أمام القلوب والعيون، نحو قوله تعالى: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: 61]، وقول الشاعر: هذا الذي للمتقين إمام، والبعيد يراد به بعد منزلة المشار إليه وارتفاع مكانته نحو قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]، وقوله: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 157]، وقوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ﴾ [الأنعام: 90].

الخامس: التحقير ويكون بلفظ القريب والبعيد أيضا. فلفظ القريب يراد به استحضار ضعف المشار إليه وحقارته، وذلك نحو قوله تعالى :﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [الأنبياء: 36].

﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 62] ونحوه أن تقول: "أيقدر هذا الصعلوك على شيء؟ وهل يصلح هذا الشيء؟ والبعد يقصد به بعده في الانحدار والانحطاط عن منزلة المشير أو المخاطب، نحو قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: 16] وقوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ [آل عمران: 175]، والناس قد تصف

---

[1]- ينظر فاضل السامرائي، معاني النحو، 1/ 88-89

[2]- المصدر نفسه.

الشخص الساقط الحقير بالبعد، فيقولون (قاتل الله الأبعد) والبعيد قال مثل هذا القول الرديء وفعل هذا الفعل الشنيع).

السادس: التعريض بغباوة المخاطب ويعني ذلك أن المخاطب لا يتميز الشيء عنده[1]، إلا بالحسن كأن تقول: "هذا هو الشيء الذي لا أزال أذكره لك، هذا هو أنظره بعينك والمسه بيدك"، وجعلوا منه قول الفرزدق:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم... إذا جمعتنا يا جرير المجامع.

ونستنتج مما سبق أن أسماء الإشارة تعزز دلالة المعنى وتصبغها بلون دلالي لتحديد الغرض المقصود من دلالة السياق،[2].

[1]- المصدر السابق

[2]-ينظر فادي عوني محمود الشلالدة، أسماء الإشارة في سورة البقرة دراسة نحوية دلالية، ص67.

المبحث الثالث:

السّياق ومرجع الإشارة في تفسير أبي السّعود

المطلب الأول: المشار إليه في اسم الإشارة المفرد.

المطلب الثاني: المشار إليه في اسم الإشارة المثنى.

المطلب الثالث: المشار إليه في اسم الإشارة الجمع.

المطلب الرابع: المشار إليه للزمان والمكان.

المبحث الثالث: السّياق ومرجع الإشارة في تفسير أبي السّعود

بعد أن بينا في المبحث السّابق كل ما يتعلق بالسياق والإشارة؛ نتناول في هذا المبحث الدراسة التطبيقية لبيان أثر السياق في مرجع أسماء الإشارة في القرآن بأنواعها وعلاقتها بالسياق القرآني من خلال تفسير أبي السعود ومعرفة اختياره في تحديد مرجع الإشارة، ونختار بعض النماذج التي فيه تنازع في تحديد مرجع الإشارة بين أهل التفسير وننظر كيف يحسم السياق ذاك التجاذب.

المطلب الأول: المشار إليه في اسم الإشارة المفرد.

نتناول في هذا المبحث ما يشار إلى المفرد بنوعيه المذكر والمؤنث، على حسب أسماء الإشارة الواردة في القرآن الكريم الخاصة بهذا النوع المقترنة بهاء التنبيه أو كاف الخطاب مع لام البعد.

الفرع الأول: المشار إليه في اسم الإشارة المفرد المذكر "ذا".

أولا: –المشار إليه في اسم الإشارة "هذا".

ورد اسم الإشارة بهذا التركيب في مائة واثنين وثمانون (182) مرة، وقد يضاف إليه كاف التشبيه فيقال: "هكذا"، وقد وردت في موضع واحد في سورة النمل؛ في قول سليمان لملكة سبأ: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾ [النمل: 42]، قال ابن عادل: "قوله: "أهكذا" ثلاث كلمات – حرف التنبيه وكأن التشبيه واسم الإشارة – فصل بحرف الجر بين حرف التنبيه واسم الإشارة، والأصل: أكهذا، أي: مثل هذا عرشكن ولا يجوز ذلك في غير الكاف لو قلت: أبهذا مررت، وألهذا فعلت لم يجز أن تفصل بحرف الجر بين "ها" و"ذا" فتقول: أها بذا مررت وأها لذا فعلت"[1].

النموذج الأول: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 138].

---

[1]– ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَّد معوض، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان، 1419هـ/1998م، 15/ 169.

المشار إليه في الآية يحتمل عدة احتمالات:

1-القرآن وهو اختيار جماعة من أهل التفسير، قاله الحسن وقتادة وبن جريج[1].

2- المعنى العام المفهوم من الآيات وهو سياق المقام؛ أي: أن الإشارة تعود إلى ما تقدم من أمره سبحانه، ونهيه، ووعده، ووعيده، وذكره لأنواع البينات والآيات[2].

3- الإشارة إلى قوله: ﴿**قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ**﴾ [آل عمران: 137]، قال أبو السعود العمادي: "هذا" إشارةٌ إلى ما سلف من قولِه تعالى "قَدْ خَلَتْ" إلى آخره[3]؛ وهذا الرأي الأخير هو الذي تمسك به أبو السعود لأنه يوافق ظاهر السياق في رجوع الإشارة إلى أقرب مذكور، في حين نجد بعض المفسرين يتوسع في مرجع الإشارة إلى الآيات السابقة كما ذهب إلى ذلك صاحب الكشاف فقال رحمه الله: "ويجوز أن يكون قوله: (قَدْ خَلَتْ) جملة معترضة للبعث على الإيمان وما يستحق به ما ذكر من أجر العاملين، ويكون قوله: (هذا بَيانٌ) إشارة إلى ما لخص وبين من

---

[1]- ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م.

وهو اختيار أبو الحسن الواحدي. ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، ط1، دمشق - سوريا، بيروت - لبنان، 1415هـ، ص233.

واختيار الإمام البغوي. ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: مُحَمَّد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، ط1، الرياض - السعودية، 1409هـ/1989م، 12/ 109.

واختيار النسفي. ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ت: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، ط1، بيروت - لبنان، 1419هـ/1998م، 1/ 195.

وابن كثير. ينظر: تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن مُحَمَّد سلامة، دار طيبة، ط2، 1420هـ/1999م، 1/ 126.

وكذا ابن عادل الحنبلي. ينظر: اللباب في علوم الكتاب، 5/ 550.

[2]- وهو اختيار فخر الدين الرازي. ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت - لبنان، 1420هـ، 9/ 369.

[3]- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم، ت: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، دط، الرياض - السعودية، دت، 1/ 560.

أمر المتقين والتائبين والمصرّين"[1]؛ قال أبو حيان معلقا على قول الزمخشري لما عرضه في تفسيره: "وهذا حسن"[2].

قال ابن جرير مقررا هذا القول: "وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قولُ من قال: قوله: "هذا"، إشارةٌ إلى ما تقدم هذه الآية من تذكير الله جل ثناؤه المؤمنين، وتعريفهم حدوده، وحضِّهم على لزوم طاعته والصبر على جهاد أعدائه وأعدائهم. لأن قوله: "هذا"، إشارة إلى حاضر: إما مرئيّ وإما مسموع، وهو في هذا الموضع إلى حاضر مسموع من الآيات المتقدمة فمعنى الكلام: هذا الذي أوضحتُ لكم وعرّفتكموه"[3]، في حين نجد أن أبا السّعود يرى أنه يرجع للآية قبلها فقط وقوله تعالى: ﴿**قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ**﴾ [آل عمران: 137]؛ متمسكا بظاهر السياق مع عدم وجود ما يقتضي العدول عنه؛ ولهذا أعرض أبو السعود عن القولين السابقين فقال رحمه الله: "وقيل كلمةُ هَذَا إشارةٌ إلى ما لُخِّص من أمر المتقين والتائبين والمصِرّين وقوله تعالى ﴿**قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ**﴾ [آل عمران: 137] اعتراض للبعث على الإيمان وما يُستحَقّ به ما ذُكر من أجر العاملين؛ وأنت خبيرٌ بأن الاعتراضَ لا بد أن يكون مقرِّراً لمضمون ما وقع في خلاله، ومعاينةُ آثارِ هلاكِ المكذبين مما لا تعلُّقَ له بحال أحدِ الأصنافِ الثلاثةِ للمؤمنين وإن كان باعثاً على الإيمان زاجراً عن التكذيب، وقيل إشارةٌ إلى القرآن ولا يخفي بُعدُه"[4].

الخلاصة: نستخلص من خلال هذا الاستعراض تباين وجهات النظر في بيان مرجع الإشارة هذا فمنهم من يرجعه إلى القرآن ومنهم من يرجعه إلى ما تقدم من ذكر أمر التائبين والمتقين ومنهم من أرجعه إلى أقرب مذكور وهو قوله تعالى قد خلت؛ والذي نلاحظه في توجيه

---

[1]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 1/ 646.

[2]- أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي مُحَمَّد جميل، دار الفكر، دط، بيروت – لبنان، 1420هـ.

[3]- الطبري، جامع البيان، 7/ 232.

[4]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 1/ 561.

أبي السعود أنه اعتمد على السياق والتتابع في الآية الكريمة وكان كلامه موافقا لمن يقول أنها ترجع إلى أقرب مذكور وهو قوله تعالى: ﴿**قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ**﴾.

ونلاحظ عند التأمل في الآيات أنه مهما قدر مرجع الإشارة فإن المعنى يحتمله والسياق يحتويه ولا يأباه.

النموذج الثاني: ﴿**قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا**﴾ [الكهف: 98].

اسم الإشارة في الآية الكريمة يتجاذبه طرفان:

1-أن اسم الإشارة يعود على السد لأن السباق واللحاق يدور في فلكه ولهذا قال بعدها: ﴿**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا**﴾ [الكهف: 98] وهذا الذي جنح إليه إمام المفسرين الطبري رحمه الله فقال: "قال: هذا الذي بنيته وسويته حاجزا بين هذه الأمة ومن دون الردم رحمة من ربي رحم بها من دون الردم من الناس، فأعانني برحمته لهم حتى بنيته وسوّيته ليكفّ بذلك غائلة هذه الأمة عنهم"[1].

2-أن اسم الإشارة يعود على التمكين والقوة على بناء السد وذهب إلى هذا التوجيه الإمام الواحدي رحمه الله تعالى[2].

وقد وجه أبو السعود اسم الإشارة توجيها سياقيا معتمدا على دعامة اللحاق فقال: "(هذا) إشارةٌ إلى السد؛ وقيل إلى تمكينه من بنائه" ثم بين ميله إلى القول الأول فقال: "والفضلُ للمتقدم أي هذا الذي ظهر على يديّ وحصل بمباشرتي من السّد الذي شأنه ما ذكر من المتانة وصعوبةِ المنال رَحْمَةً أي أثرُ رحمةٍ عظيمة عبر عنه بها مبالغةً"[3]، وهذا الذي ذكره توجيه حسن إلا أن مرجع الإشارة يمكن أن يعود على سباق الآية ولحاقها.

---

[1]- الطبري، جامع البيان، 18/ 118.

[2]- ينظر: الواحدي، الوجيز، ص672.

[3]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 3/ 555.

يقول الزمخشري رحمه الله تعالى: "هذا إشارة إلى السد، أي: هذا السد نعمة من الله ورَحْمَةٌ على عباده. أو هذا الإقدار والتمكين من تسويته"[1].

وما ذكره الزمخشري موافق لروح السياق إذ أن سياق الآية من سباق ولحاق يدور حول بناء السد وما يعين عليه ولهذا لم يفرق بعض المفسرين بين التوجيهين بل اعتبرهما مرجعا واحدا تعود إليه الإشارة[2].

النموذج الثالث: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ [الأعلى: 18].

المشار إليه في الآية يرجع عدة أشياء[3]:

1-الإخبار بإفلاح من تزكى وإيثار الناس للدنيا. أي إلى قوله تعالى: **﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ * بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا * وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾** [الأعلى: 14-17]، وهذا الذي اختاره ابن جرير رحمه.

2-إلى معاني السورة كلها، لتضمنها معنى التوحيد والمعاد، والذكر، والعبادات.

3-إلى القرآن.

4-إلى قوله: **﴿وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾** [الأعلى: 17].

وكما هو ملاحظ فإن مرجع الإشارة يعود في بعضها إلى أبعد مذكور وهذا هو الأصل فيه كما مر بنا في المبحث النظري إلا اسم الإشارة "هذا" أو "هذه" فإنه يعود إلى أقرب مذكور ولذا نرى الإمام الطبري يعلل بهذه القاعدة عند اختياره التوجيه الأول؛ فقال رحمه الله "وإنما قلت: ذلك أولى بالصحة من غيره؛ لأن هذا إشارة إلى حاضر، فلأن يكون إشارة إلى ما قرب منها أولى من أن يكون إشارة إلى غيره"[4].

---

[1]- الزمخشري، الكشاف، 2/ 148.

[2]- يقول مُحَمَّد سيد طنطاوي في تفسيره الوسيط في معرض هذه الآية الكريمة: " أي: هذا الذي فعلته من بناء السد وغيره، أثر من آثار رحمة ربي التي وسعت كل شيء". مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، ط1، القاهرة – مصر، 1998م، 8/ 575.

[3]- ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، 10/ 458.

[4]- الطبري، جامع البيان، 24/ 323.

وعندما نعود إلى الإمام أبي السعود نرى أنه يجنح إلى هذا القول الموافق لسياق المقال وسياق المقام والحال فقال رحمه الله تعالى: إنَّ هَذَا إشارةٌ إلى ما ذُكِرَ من قولِه تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ**﴾ [الأعلى: 14] واستدل صاحب التحرير والتنوير بسياق المقام في بيان مرجع الإشارة بحديث أبي ذر فقال: "والإشارة بكلمة هذا إلى مجموع قوله: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ**﴾ [الأعلى: 14]، إلى قوله:﴿**وَأَبْقَىٰ**﴾ [الأعلى: 17] فإن ما قبل ذلك من أول السورة إلى قوله: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ**﴾ [الأعلى: 14]، ليس مما ثبت معناه في صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام؛ فقد أخرج عبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر عن أبي ذر ﷺ[1]: "قال قلت يا رسول الله: هل أنزل عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم وموسى قال: «**يا أبا ذر نعم، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ * بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا * وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ * إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾**»».

ولم أقف على مرتبة هذا الحديث"[2].

والخلاصة: أن أبا السعود قد اختار مرجع الإشارة بدقة حين يقوم السياق بالفرز والغربلة في تحديده.

ثانيا: المشار إليه في اسم الإشارة "ذلك".

ورد في القرآن الكريم بهذا التركيب مائتان وتسعون (290) مرة؛ وهذا الاسم يدل على بعد المشار إليه وعلو مرتبته واللام للبعد والكاف للخطاب، وقد تضاف لكاف الخطاب ميم الجمع "ذلكم" وردت ستة وأربعون (46) مرة؛ أو ضمير التثنية "ذلكما" وردت مرة واحدة في سورة يوسف، أو نون النسوة "ذلكن" وردت مرة واحدة في سورة يوسف.

---

[1]- ينظر: السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث، ط1، القاهرة، 1424هـ/2003م، 15/ 378.

[2]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية، دط، تونس، 1984م، 30/ 261.

النموذج الأول: قوله تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة: 2].

اسم الإشارة يحتمل رجوعه إلى عدة أشياء كما ذكر ذلك الإمام القرطبي:

أ- قيل معناه رجوعه إلى هذا الكتاب؛ "فذلك" إشارة إلى القرآن موضوع موضع "هذا".

ب- وقيل هو على بابه أي إشارة للغائب.

واختلف في ذلك الغائب[1] على النحو الآتي:

1- الإشارة الكتاب الذي كتبه الله على الخلائق بالسعادة والشقاوة، والأجل والرزق.

2-المشار إليه هو الكتاب الذي كتبه الله عز وجل على نفسه في الأزل[2]، "أن رحمتي سبقت غضبي".

3-أن الله وعد نبيه أن ينزل عليه كتابا فأشار إلى ذلك الوعد[3].

4-أن الإشارة إلى ما قد نزل من القرآن بمكة.

5-إشارة إلى الوعد الذي أنزل عليه في سورة المزمل بمكة ﴿**إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا**﴾ [المزمل: 5].

6- إشارة إلى ما في التوراة والإنجيل والمعنى أن هذا القرآن مفسر لما في التوراة والإنجيل.

7- إشارة للتوراة والإنجيل كليهما أي أن هذا القرآن جامع لما فيهما.

---

[1]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة، 1384هـ/1964م، 1/ 158.

[2]- عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ، قال: «**لما خلق الله الخلق، كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش: "إن رحمتي تغلب غضبي"**»؛ أخرجه مسلم ينظر: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، ت: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت - لبنان، 1991م، برقم: 2751.

[3]- عن عياض بن حمار المجاشعي، أن رسول الله ﷺ، قال ذات يوم في خطبته: «**إن الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء، تقرؤه نائما ويقظان**»، مسلم برقم: 2865، 4/ 2197.

8- الإشارة إلى اللوح المحفوظ أي القرآن الذي هو مكتوب فيه.

9- الإشارة إلى الوعد الذي وعده الله لأهل الكتاب أن يبعث نبيا معه كتاب من الله.

10-الإشارة إلى حروف المعجم التي تحديتكم بالنظم منها[1].

11-إشارة إلى الصراط في قوله: اهدنا الصراط، كأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط المستقيم قيل لهم: ذلك الصراط الذي سألتم الهداية إليه هو الكتاب[2].

فالملاحظ أن هذه الأقوال والتوجيهات بعيدة في معظمها عن السياق الخارجي أو الداخلي والوجه الذي استظهره أبو السعود العمادي رحمه الله أن الإشارة كائنة إلى الكتاب المذكور في سياق الآية الداخلي مستبعدا كل ما هو خارج عن دلالة السياق وما تبعد الإشارة إليه كالإشارة إلى التوراة والإنجيل[3]؛ أو كالإشارة إلى الصراط المستقيم في سورة الفاتحة[4] فقال رحمه الله: "ذا" اسمُ إشارة واللام عماد جيء به للدلالة على بُعد المشارُ إليه والكافُ للخطاب والمشارُ إليه هو المسمَّى"[5] فالمقام في هذا الموضع يرجح عودته إليه ارتكازا منه على دلالة السياق التي أشار إليها صراحة والتي يفهم منها أن هذا الوجه لا يعضده السياق؛ حيث قال: "لأن المشارَ إليهِ هُوَ المسمَّى بالاسم المذكور من حيث هو مسمّىً به"[6] وسائر الاحتمالات الأخرى المذكورة لا تقوم على ركيزة سياقية داخلية أو خارجية وإن احتملها النص لكنها غير منسجمة سياقيا معه.

---

[1]- أبو حيان، البحر المحيط، 1/ 61.

[2]- المصدر نفسه، 61/1.

[3]- كما قال الإمام ابن كثير: "ومن قال إن المراد بذلك الإشارة إلى التوراة والإنجيل فقد أبعد النجعة، وأغرق في النزع، وتكلف ما لا علم له به"؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1/ 162.

[4]- وهو الذي رجحه أبو حيان في البحر المحيط فقال: "وهذا القول أولى لأنه إشارة إلى شيء سبق ذكره، لا إلى شيء لم يجر له ذكر". ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: 1/ 61.

[5]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 1/ 23.

[6]- المصدر نفسه، 1/ 23.

والملاحظ من جهة أخرى أن أبا السعود استعان بقاعدة: "أن اسم الإشارة البعيد قد يأتي بمعنى القريب كما يكون "ذلك" بمعنى "هذا"[1]، فقال: "والمشار إليه هو المسمى فإنه منزّل منزلة المشاهد بالحس البصري"[2]، زد على ذلك فسياق الآية يدل على عظمة المشار إليه وإن كان قريبا إلا أنه رفيع الرتبة[3]، وبهذا علل أبو السعود مجيء اسم الإشارة ذلك فقال: "وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه للإيذان بعلو شأنه وكونه في الغاية القاصية من الفضل والشرف إثر تنويهه بذكر اسمه"[4].

النموذج الثاني: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: 118-119].

في مرجع الإشارة عند أهل التفسير[5] أوجه محتملة:

1-الإشارة للاختلاف قاله الحسن ومقاتل، وعطاء ويمان؛ أي: وللاختلاف خلقهم.

2-الإشارة للرحمة؛ أي: ولرحمته خلقهم؛ قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك.

3-وقيل: الإشارة بذلك للاختلاف والرحمة معا.

4-وقيل: هو متعلق بقوله: **﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾** [هود: 103] والمعنى: ولشهود ذلك اليوم خلقهم.

5-وقيل: هو متعلق بقوله: **﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾** [هود: 105] أي: للسعادة والشقاوة خلقهم..

---

[1]- ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، دار الفكر، دط، دمشق - سوريا، دت، 2/ 720.

[2]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 1/ 23.

[3]- الصاوي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، ضبط وتصحيح: مُحَمَّد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دت، 1/ 11.

[4]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 1/ 23.

[5]- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 9/ 115.

عند التأمل في الآية الكريمة نرى أن اسم الإشارة في قوله له احتمال قوي في عوده على الرحمة؛ لأنها أقرب مذكور، فيكون التقدير: إلا من رحم ربك ولرحمته- سبحانه- خلق الناس، فقال: "ولذلك" ولم يقل ولتلك، والرحمة مؤنثة لأنه مصدر، وأيضا فإن تأنيث الرحمة غير حقيقي، فحملت على معنى الفضل[1].

وقد تكون الإشارة موجهة إلى مجموع الاختلاف والرحمة، وهذا لا يمنع منه مانع فقد يشار إلى شيئين متضادين في وقت واحد كقوله تعالى: ﴿**عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ**﴾ [البقرة: 68]؛ ولم يقل بين ذينك ولا تينك؛ وقال في آية أخرى تقريرا لهذا ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا**﴾ [الفرقان: 67]؛ فيكون المعنى: "وللاختلاف والرحمة خلقهم" أي أنه -سبحانه- خلق أهل الرحمة للرحمة وأهل الاختلاف للاختلاف[2].

قال القرطبي: "وإلى هذا أشار مالك رحمه الله فيما روى عنه أشهب، قال أشهب: سألت مالكا عن هذه الآية قال: خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير، أي خلق أهل الاختلاف للاختلاف، وأهل الرحمة للرحمة.. قال المهدوي: وفي الكلام على هذا التقدير تقديم وتأخير، المعنى: ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك، وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين، ولذلك خلقهم"[3].

وإذا عدنا إلى أبي السعود نرى أنه اختار عود الإشارة إلى الاختلاف فقال: ﴿**وَلِذَٰلِكَ**﴾؛ أي: "ولما ذكر من الاختلاف"[4] معتمدا على السياق المقامي الذي يتجلى فيما

---

[1] - ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 9/ 115.

[2] - ينظر: المصدر نفسه.

[3] - المصدر نفسه.

[4] - أبو السعود؛ إرشاد العقل السليم، 4/ 248.

اقتضته حكمة الله جل وعلا في خلق الناس، ليتبين للعباد، عدله وحكمته، وليظهر ما كمن في الطباع البشرية من الخير والشر التي لا تتم ولا تستقيم إلا بالامتحان والابتلاء[1].

فاسم الإشارة يعود على المصدر المفهوم من قوله تعالى: ﴿**مختلفين**﴾؛ فكأنه قيل: وللاختلاف خلق الناس، على معنى لثمرة الاختلاف من كون فريق في الجنة وفريق في السعير خلقهم؛ واللام لام العاقبة والصيرورة، لأن حكمة خلقهم ليس هذا، لقوله- سبحانه- ﴿**وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: 56]، ولأنهم لو خلقهم له -أي للاختلاف- لم يعذبهم على ارتكاب الباطل[2].

النموذج الثالث: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: 114].

اسم الإشارة في الآية يحتمل عند المفسرين[3] أن يعود إلى:

1- إشارة إلى الإخبار بأن الحسنات يذهبن السيئات، فيكون في هذه الذكرى حضا على فعل الحسنات.

2- إشارة إلى ما تقدم من الوصية بالاستقامة وإقامة الصلاة، والنهي عن الطغيان، والركون إلى الظالمين.

3- إشارة إلى الأوامر والنواهي في هذه السورة.[4]

4- إشارة إلى القرآن.

---

[1]- السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص392، بتصرف يسير.

[2]- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت – لبنان، 1415هـ، 6/ 357؛ الطنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة، ط1، القاهرة – مصر، 1998م، 7/ 294.

[3]- ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، 6/ 223.

[4] - نسبه أبو حيان للطبري ولم أجده وهذا لفظه من جامع البيان: وقوله: (ذلك ذكرى للذاكرين)، يقول تعالى ذكره: هذا الذي أوعدت عليه من الركون إلى الظلم، وتهددت فيه، والذي وعدت فيه من إقامة الصلوات اللواتي يُذهبن السيئات، ينظر: الطبري، الجامع لأحكام القرآن، 15/ 515.

والذي مال إليه في مرجع الإشارة أبو السعود هو الوجه الثاني بإعادة الإشارة إلى مذكور متقدم قريب؛ موظفا دلالة السياق فقال: "ذلك إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**فاستقم**﴾ فما بعده[1]، مع أنه ذكر احتمال أن يعود مرجع الإشارة إلى القرآن[2]، لكن ظاهر كلامه يقدم الوجه الذي يوافق السياق اللغوي متمثلا في سباق الآية؛ فهي تتحدث عن الاستقامة وعدم الطغيان وكذا عدم الركون إلى الظلمة؛ ثم إقام الصلاة ثم بيان أثر الحسنات على السيئات؛ وكلها جاءت في سياق واحد قبل اسم الإشارة الذي يبّن أن كل هذه الأشياء موعظة لمن أراد الذكرى؛ فنحن نرى أن أبا السعود اعتمد جليا على أثر السياق في مرجع اسم الإشارة، فإعادته إلى متحدث عنه أولى من غيره يقول الإمام السعدي: "ذلك لعل الإشارة، لكل ما تقدم، من لزوم الاستقامة على الصراط المستقيم، وعدم مجاوزته وتعديه، وعدم الركون إلى الذين ظلموا، والأمر بإقامة الصلاة، وبيان أن الحسنات يذهبن السيئات، الجميع ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ"[3].

ومن جهة أخرى فإن أبا السعود استفاد من السياق المقامي للآية حيث ذكر أنها: "نزلت في أبي اليسر الأنصاري إذ قبّل امرأة ثم ندم فأتى رسول الله ﷺ فأخبره بما فعل فقال ﷺ أنتظر أمر ربي فلما صلى صلاة العصر نزلت؛ قال ﷺ نعم اذهب فإنها كفارة لما عملت أو يمنعن من اقترافها"[4] وبذلك يكون أبو السعود قد لاذ بدلالة السياق بنوعيه الداخلي والخارجي مستثمرا إياهما في تحديد مرجع الإشارة.

النموذج الرابع: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [النحل:107].

---

[1]- ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 4/ 246؛ الزمخشري، الكشاف، 2/ 435؛ الرازي، مفاتيح الغيب، 18/ 409.

[2]- قال أبو السعود: "ذلك إشارة إلى قوله تعالى فاستقم فما بعده وقيل إلى القرآن"؛ ينظر: المصدر نفسه.

[3]- السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص391.

[4]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 4/ 246؛ ينظر: أبو الحسن الواحدي، أسباب نزول القرآن، ت: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، ط2، الدمام – السعودية، 1412هـ/1992م، ص268؛ مُقْبل بنُ هَادِي الوادعِي، الصحيح المسند من أسباب النزول، مكتبة ابن تيمية، ط4، القاهرة – مصر، 1408هـ/1987م، ص119.

واختلف في تعيين ما تعود عليه الإشارة:

1-هل هو الارتداد عن الإسلام؟

2-أم غضب الله وعذابه؟

فإن قلنا: إن المقصود هو الارتداد عن الإسلام، كان المعنى: من ارتد عن الإسلام فإنما ارتد لإيثاره الدنيا على الآخرة، ولأن الله لا يهدي من يريد الضلالة فأبقاه ضالا[1].

والمعنى الثاني يتضمن المعنى الأول؛ فغضب الله على المرتد كان بسبب إيثاره الدنيا على الآخرة، ويفهم من هذا الكلام:

- أن سبب الارتداد هو إيثار الدنيا على الآخرة.

- ويفهم منه أن سبب الغضب والعذاب وسبب الارتداد هو ترك الله لمن أراد الضلالة في الضلالة، ولذا ارتد ولذا استحق العذاب.

وجه أبو السّعود مرجع الإشارة إلى الارتداد بعد الإيمان مع وجود الاحتمال أن يكون إلى الوعيد المذكور فقال: ""ذلك" إشارة إلى الكفر بعد الإيمان أو إلى الوعيد المذكور"[2] لأنهم المحدث عنهما ولأن السياق اللّغوي بسباقة يتمحور حولهما ولهذا لم يستبعد أحد الاحتمالين عن مرجع الإشارة، وكما تلاحظ فإن القول الثاني متضمن للقول الأول؛ فعود اسم الإشارة إلى ما استحقه المرتد من غضب الله ومن العذاب هو أبلغ وأولى[3]، إلا أن أبا السعود من خلال كلامه قدم مرجع الإشارة إلى الكفر بعد الإيمان مستأنسا بقصة عمار بن ياسر لما أكره على الكفر التي ذكرها في خلال تفسيره للآية السابقة؛ وبهذا نرى أن أبا السعود أفاد من التآزر السياقي المقامي والمقالي فظهرت جدواه في توجيه مرجع الإشارة وترجيح بعض المراجع على بعضها الآخر.

---

[1]- سامي وديع القدومي، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، دار الوضاح، دط، الأردن - عمان، دت، ص215.

[2]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 5/ 143.

[3]- سامي وديع القدومي، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، ص215.

النموذج الخامس: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ [مُحَمَّد: 26]

وجّه أبو السعود مرجع الإشارة في قوله تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ**﴾ [مُحَمَّد: 26] من خلال ما يمنحه النص القرآني من احتمالات فقال: "ذلك إشارة إلى ما ذكر من ارتدادهم لا إلى الإملاء كما نقل عن الواحدي ولا إلى التسويل كما قيل؛ لأن شيئا منهما ليس مسببا عن القول الآتي".[1]

مرجع الإشارة يحتمل ثلاثة احتمالات[2]:

الأول: أنه إشارة إلى الإملاء، أي أن الذي قالوه بعد ذلك كان بسبب إملاء الشيطان لهم.

الثاني: إشارة إلى توسيل الشيطان لهم.

الثالث: إشارة إلى الارتداد.

فهذه الأوجه كلها يحتملها ويتجاذبها السياق، إذ يعود الأول على مذكور قريب، والثاني في معنى الأول؛ والثالث مقدر مفهوم من السياق، كما أشار إلى ذلك أبو السعود وبه حدد مرجع الإشارة إليه مستعينا بدلالة اللحاق ومستبعدا الاحتمالين الآخرين لعدم دخولهما في سياق اللحاق؛ فذلك الارتداء عن الحق والتردي في الباطل بسبب هؤلاء المنافقين الذين قالوا للذين كرهوا ما نزل الله: ﴿**سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ**﴾ [مُحَمَّد: 26][3].

ثالثا: المشار إليه في اسم الإشارة "كذلك".

ورد اسم الإشارة كذلك بهذا التركيب مائة وثمانية عشر (118)[4] مرة في القرآن الكريم، الكاف الأولى فيه للتشبيه وقيل زائدة؛ قال الطاهر بن عاشور: "وكذلك" مركب من كاف

---

[1]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 8/ 99.

[2]- ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، 28/ 56.

[3]- مُحَمَّد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 13/ 241، بتصرف يسير.

[4]- خمس وثمانون (85) مرة بدون واو "كذلك"، وثمان وثلاثون (38) مرة بالواو "وكذلك"

التشبيه واسم الإشارة فيتعين تعرف المشار إليه وما هو المشبه به"[1]، وقد تضاف إلى كاف الخطاب ميم الجماعة "كذلكم" وردت مرة واحدة في سورة مُحَمَّد.

النموذج الأول: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ [البقرة:143].

واللفظ "كذلك" في قوله تعالى ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ مركب من كاف واسم الإشارة، وقد اختلف المفسرون في هذه الكاف هل هي للتشبيه أم هي زائدة؟[2] فإذا كانت للتشبيه وجب البحث عن المشبه به ولكن المشار إليه بـ "ذلك" غير مذكور فيما تقدم، وإنما تقدم ما يدلّ عليه ولذا احتمل عدة احتمالات[3]:

أحدها: أن المشار إليه هو الهُدى المدلول عليه بقوله: ﴿**يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**﴾ [البقرة: 142]؛ والتقدير: جعلناكم أمة وسطاً مثل ما هديناكم.

الثاني: أنه الجعل، والتقدير: جعلناكم أمة وسطاً مثل ذلك الجَعْل القريب الذي فيه اختصاصكم بالهداية.

الثالث: قيل: المعنى كما جعلنا قبلتكم متوسّطة جعلناكم أمة وسطاً.

الرابع: قيل: كما جعلنا القبلة وسط الأرض جعلناكم أمة وسطا

الخامس: – وهو أبعدها – أن المشار إليه قوله: ﴿**وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا**﴾ [البقرة: 130]؛ أي: مثل ذلك الاصطفاء جعلناكم أمة وسطاً.

---

[1]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، 2/ 15.

[2]– ينظر: علوش مرسلي، الوظائف الدلالية لأسماء الإشارة، ص105.

[3]– ابن عادل، اللباب، 3/ 9؛ ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، 4/ 84؛ أبو حيان، البحر المحيط، 2/ 12.

ولعل أقوى الاحتمالات التي يمكن ارجاع اسم الإشارة إليه هو ما فهم من قوله تعالى: ﴿**يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [البقرة: 142]، وعلى هذا الاحتمال تكون دلالة اسم الإشارة جارية على سنن الإشارات؛ إذ هي متوجة إلى مذكور متقرر في العلم سلفا[1].

إلا أن أبا السعود نحا منحى آخر؛ فإنّه لم يجعل مرجع الإشارة إلى شيء ذكر من قبل وإنما جعله إلى نفس المصدر جعلناكم؛ فقال: "وذلك إشارة إلى مصدر جعلناكم لا إلى جعل آخر مفهوم مما سبق كما قيل"[2].

وبهذا ينقض أبو السعود قول البيضاوي في تفسيره أن مرجع الإشارة يعود إلى مفهوم الآية المتقدمة، ولعل أبا السعود يسير على خطا صاحب الكشاف الذي يرى أن الإشارة بـ"ذلك" ليس إلى ملفوظ متقدم إذ لم يتقدم في الجملة السابقة اسم يشار إليه بذلك[3]، فحمل الكاف على غير ظاهر التشبيه فهي بمعنى "مثل" كما قال في موضع الشعراء: ﴿**كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ**﴾ [الدخان: 28]، فقال: "الكاف في حيز النصب وذلك إشارة إلى مصدر يدل عليه تركوا أي مثل ذلك السلب سلبناهم"[4] منتصب على المفعولية المطلقة فليست تشبيها ولكنه تمثيل بحالة والمشار إليه ما يفهم من قوله كم تركوا، ويدخل في هذا السياق أن بعض العلماء يرى أن الكاف مقحمة كالزائدة لا تدل على التمثيل ولا على التشبيه فيصير اسم الإشارة على هذا نائبا مناب مفعول مطلق كأنه قيل: ذلك الجعل جعلناكم، قال أبو السعود: "واعتُبرت الكافُ مقحمةً للنكتة المذكورة فصار نفسَ المصدرِ المؤكدِ لا نعتاً له أي ذلك الجعلَ البديعَ جعلناكم"[5].

---

[1] – ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 2/ 15.

[2] – أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 1/ 171.

[3] – أبو حيان، البحر المحيط، 2/ 10.

[4] – أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 8/ 62.

[5] – أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 1/ 17.

فعدل عن المصدر إلى اسم إشارته النائب عنه لإفادة عجابة هذا الجعل بما مع اسم الإشارة من علامة البعد المتعين فيها لبعد مرتبته، والتشبيه على هذا الوجه مقصود منه المبالغة بإيهام أنه لو أراد المشبّه أن يشبه هذا في غرابته لما وجد له إلا أن يشبهه بنفسه[1].

قال الطاهر بن عاشور: "ومثله قوله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم**﴾ [الأنعام: 53] فإنه لم يسبق ذكر شيء غير الذي سماه الله تعالى فتنة أخذا من فعل فتنا. والإشارة على هذا المحمل المشار إليه مأخوذ من كلام متأخر عن اسم الإشارة كما علمت آنفا لأنه الجعل المأخوذ من جعلناكم، وتأخير المشار إليه عن الإشارة استعمال بليغ في مقام التشويق كقوله تعالى: ﴿**هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ**﴾ [الكهف: 78]"[2].

والخلاصة: أن أصل "كذلك" أن يدل على تشبيه شيء بشيء والمشبه به ظاهرٌ مشارٌ إليه أو كالظّاهر ادّعاءً[3]، ، فقد يكون المشبه به المشار إليه مذكورا من قبل كما أخذ بذلك، وقد يكون المشبه به المشار إليه مفهوما من السياق، كأن يكون المضمر مشهورا معروفا كقوله تعالى: "إنا أنزلناه في ليلة القدر" فلم يصرح بالضمير لأنه معلوم لدى السامع، فقوله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ [البقرة: 143]؛ أي: مثل ذلك الجعل العجيب الذي لا يقدر عليه أحد سواه جعلناكم أمة وسطا[4]، وهذا الأخير هو ظاهر كلام أبي السعود وقد سار في جميع المواضع الموجودة في القرآن على نحو هذا النهج.

ففي قوله تعالى ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ**﴾ [البقرة: 167].

قال: "كذلك" إشارة إلى مصدر الفعل الذي بعده لا الى شيء آخر مفهوم مما سبق وما فيه من معنى البعد للإيذان بعلو درجة المشار إليه وبعد منزلته مع كمال تميزه عما عداه

---

[1]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 2/ 15.

[2]- المصدر نفسه، 2/ 17.

[3]- المصدر نفسه، 2/ 17.

[4]- ابن عادل، اللباب، 3/ 9.

وانتظامه في سلك الأمور المشاهدة والكاف مقحمة لتأكيد ما أفاده اسم الإشارة من الفخامة ومحله النصب على المصدرية أي ذلك الإراء الفظيع"[1].

وفي قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**﴾ [البقرة: 219].

قال: ﴿**كذلك**﴾ إشارة إلى مصدر الفعل الآتي وما فيه من معنى البعد للإيذان بعلو درجة المشار إليه في الفضل مع كمال تميزه وانتظامه بسبب ذلك في سلك الأمور المشاهدة والكاف لتأكيد ما أفاده اسم الإشارة من الفخامة وإفراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين باعتبار القبيل أو الفريق أو لعدم القصد إلى تعيين المخاطب كما مر ومحله النصب على أنه نعت لمصدر محذوف أي مثل ذلك البيان الواضح الذي هو عبارة عما مضى في أجوبة الأسئلة المارة"[2].

وفي قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**﴾ [آل عمران: 40].

قال: ﴿**كذلك**﴾ إشارة إلى مصدر يفعل في قوله عز وجل: ﴿**ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ**﴾؛ أي ما يشاء أن يفعله من تعاجيب الأفاعيل الخارقة للعادات فالله مبتدأ ويفعل خبره والكاف في محل النصب على أنها في الأصل نعت لمصدر محذوف أي الله يفعل ما يشاء أن يفعله فعلا مثل ذلك الفعل العجيب والصنع البديع الذي هو خلق الولد من شيخ فان وعجوز عاقر فقدم على العامل لإفادة القصر بالنسبة إلى ما هو أدنى من المشار إليه واعتبرت الكاف مقحمة لتأكيد ما أفاده اسم الإشارة من الفخامة"[3].

---

[1]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 1/ 187.

[2]- المصدر نفسه، 1/ 219.

[3]- المصدر نفسه، 2/ 33.

وقوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ [آل عمران: 103].

قال: ﴿**كذلك**﴾ إشارة إلى مصدر الفعل الذي بعده وما فيه من معنى البعد بعلو درجة المشار إليه وبعد منزلته في الفضل وكمال تميزه به عما عداه وانتظامه بسببه في سلك الأمور المشاهدة والكاف مقحمة لتأكيد ما أفاده اسم الإشارة من الفخامة ومحلها النصب على أنها صفة لمصدر محذوف أي: مثل ذلك التبيين الواضح"[1].

الفرع الثاني: المشار إليه في اسم الإشارة المفرد المؤنث.

الألفاظ المشهورة في القرآن الكريم هي: ذهِ بكسر الهاء مع إشباع كسرتها، تلك، ذات، هذي عند بعض القراء كما في قوله تعالى هذه الشجرة قرئت هذي الشجرة.

أولا: المشار إليه في اسم الإشارة (هذه).

ورد في القرآن الكريم ست وأربعون (46) مرة.

النموذج الأول: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 35].

قال أبو حيان:"﴿**هذه**﴾: إشارة للحاضر القريب من المخاطب... ويحتمل الإشارة أن تكون إلى جنس من الشجر معلوم، ويحتمل أن تكون إلى شجرة واحدة من الجنس المعلوم، وهذا أظهر، لأن الإشارة لشخص ما يشار إليه"[2] وفي الشار إليه احتمالات ذكرها بعض المفسرين[3]:

1-المشار إليه هي شجرة الكرم، قاله ابن مسعود وابن عباس وابن جبير وجعدة بن هبيرة، ولذلك حرمت علينا الخمر.

---

[1]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 2/ 67.

[2]- أبو حيان، البحر المحيط، 1/ 256

[3]- ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، 3/ 454

2-وقيل المشار إليه هي شجرة السنبلة، وكان حبها ككلى البقر أحلى من العسل وألين من الزبد، قاله ابن عباس وأبو مالك وقتادة: ولما تاب الله على آدم جعلها غذاء لبنيه روي ذلك عن وهب.

3-وقيل المشار إليه شجرة التين قاله بعض الصحابة وقتادة.

4-وقيل هي شجرة الكافور، قاله علي بن أبي طالب.

5-وقيل شجرة العلم شجرة العلم، عليها من كل لون، ومن أكل منها علم الخير والشر، قاله الكلبي.

6-وقيل: شجرة الخلد، تأكل منها الملائكة قاله وهب.

7-وقيل شجرة من أكل منها أحدث، قاله أبو العالية.

8-وقيل شجرة الحنظل قاله بعض أهل الكتاب.

9-النخلة قاله أبو مالك.

10-وقيل: شجرة المحنة.

وسياق الآية ليس فيه تنويه بذكر نوع الشجرة ولهذا لما عرج أبو السعود على هذه الآية ذكر بعضا من هذه الأقوال على سبيل الإعراض عنها مبقيا مرجع الإشارة مبهما فقال رحمه الله: "والمراد بها الحنطة أو العنبة أو التينة وقيل هي شجرة من أكل منها أحدث والأولى عدم تعيينها من غير قاطع"، والإحالة في هذه الآية داخلية بعدية هنا بعدية"[1].

النموذج الثاني: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 56]

في تعين المشار إليه في هذه الآية عدة احتمالات[2]:

1-أن المشار إليه قرية بيت المقدس وهو اختيار قتادة والربيع وأبي مسلم الأصفهاني.

2-أن القرية هي نفس مصر.

---

[1]- إبراهيم بن هادي المباركي، الإحالة باسم الإشارة عند المفسرين، ص769.

[2]- ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 3/ 522؛ ابن عادل، اللباب، 2/ 93.

3-إن المقصود بها قرية أريحاء وهي قريبة من بيت المقدس، وهو قول ابن عباس وأبي زيد.

4-وقيل: الشّام.

5-الرَّمْلَة والأردنّ، وفلسطين وتَدْمُر.

6-وقال مقاتلك إيليا.

7-وقيل: بلقاء.

فالإشارة في الآية متوجة إلى القرية المعهودة في الذهن قال الفخر الرازي "أما القرية فظاهر القرآن لا يدل على عينها، وإنما يرجع في ذلك إلى الأخبار"[1]، ولهذا احيتج إلى السياق الخارجي لتعينها فهي تشبه نظيرتها في سورة المائدة وهي قوله تعالى: ﴿**يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ**﴾ [المائدة: 21].

وقال بعضهم أنه لا يجوز أن تكون تلك القرية بيت المقدس لأن الفاء في قوله تعالى: ﴿**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا**﴾ [البقرة: 57] تقتضي التعقيب فوجب أن يكون ذلك التبديل وقع منهم عقيب هذا الأمر في حياة موسى، لكن موسى مات في أرض التيه ولم يدخل بيت المقدس، فثبت أنه ليس المراد من هذه القرية بيت المقدس. قال أبو الليث السمرقندي: «ويقال: هذا كان بعد موت موسى -عليه السلام- وبعد مضي أربعين سنة، حيث أمر الله تعالى يوشع بن نون وكان خليفة موسى -عليهما السلام- بأن يدخل مع قومه المدينة، فقال لهم يوشع بن نون: ادخلوا الباب سجدا، يعني إذا دخلتم من باب المدينة فادخلوا ركعا منحنين ناكسي رؤوسكم متواضعين، فيقوم ذلك منكم مقام السجود وذلك قوله تعالى: وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية، يعني أريحا أو إيليا"[2].

فثبت أنه ليس المراد من هذه القرية بيت المقدس.

---

[1]- الرازي، مفاتيح الغيب، 3/ 522.

[2] - أبو الليث السمرقندي، بحر العلوم، 1/ 55.

ونلاحظ أننا أمام سياقان يتجاذبان السياق، السياق الأكبر الذي تدل عليه سورة المائدة والسياق الخارجي الذي تدل عليه بعض الأخبار، في حين أن أبا السعود رضي بقول من قال أنه بيت المقدس استنادا السياق الأكبر حاملا الإشارة إليه فقال: "القرية هي بيت المقدس وقيل أريحا"[1].

النموذج الثاني: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 120].

في مرجع الإشارة عدة أوجه[2]:

أحدها: في هذه السورة.

وثانيها: في هذه الآية.

وثالثها: في هذه الدنيا.

فالوجه الأول هو الذي استظهره أبو السعود استنادا منه على دلالة السياق أي: لما ذكر الله جل وعلا أنباء الرسل وقصصهم ذكر الحكمة من ذلك ثم جاءت الإشارة إلى هذه السورة وما فيها من الحق، قال القرطبي: "وخص هذه السورة لأن فيها أخبار الأنبياء والجنة والنار، وقيل: خصها بالذكر تأكيدا وإن كان الحق في كل القرآن"[3] أي: "جاءك في هذه السورة الحق الذي أصاب الأمم الظالمة"[4]، مع أنه يمكن حمل مرجع الإشارة إلى الآية السابقة كما فعل الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير حيث قال: "والأظهر أن تكون الإشارة إلى الآية التي قبلها وهي: **﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ﴾** [هود: 116].

---

[1]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 1/ 104.

[2]- ينظر: بن جرير، جامع البيان، 15/ 540.

[3]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 9/ 116.

[4]- ابن عطية، المحرر الوجيز، 3/ 216.

إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: 116- 119]"[1].

إلا أن أبا السعود نحى منحى جمهور المفسرين لموافقة المرجع السياق العام؛ فالمقام يرجح عوته إليه، حيث تولى السباق تعديل الكفة في قوله: "وكلا نقص عليك من أنباء الرسل"؛ وهذه السورة جاء فيها ذكر كثير من أنبائهم.

النموذج الثالث: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: 52]

اسم الإشارة يحتمل رجوعه إلى عدة احتمالات[2]:

1- تكون هذه إشارة إلى الطريقة التي كان عليها الأنبياء المذكورون من توحيد الله تعالى هي طريقتكم وملتكم طريقة واحدة لا اختلاف فيها في أصول العقائد، بل ما جاء به الأنبياء من ذلك هو ما جاء به مُحَمَّد ﷺ.

2- وقيل: معنى أمة واحدة مخلوقة له تعالى مملوكة له، فالمراد بالأمة الناس كلهم.

3-وقيل: الكلام يحتمل أن يكون متصلا بقصة مريم وابنها أي وجعلناها وابنها آية للعالمين بأن بعث لهم بملة وكتاب، وقيل لهم إن هذه أمتكم أي دعا الجميع إلى الإيمان بالله وعبادته عند النظر في دلالة السياق في الآية الكريمة نرى أن أبا السعود وظفها بإتقان محكم في عود مرجع الإشارة الذي يدل عليه فقال: "﴿**وإن هذه**﴾ استئناف داخل فيما خوطب به الرسل عليهم السلام على الوجه المذكور مسوق لبيان أن ملة الإسلام والتوحيد مما أمر به كافة الرسل عليهم السلام والأمم وإنما أشير إليها بهذه للتنبيه على كمال ظهور أمرها في الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك في سلك الأمور المشاهدة ﴿**أمتكم**﴾ أي ملتكم وشريعتكم أيها الرسل ﴿**أمة واحدة**﴾"[3].

وقد انعقد له الاستدلال بتوظيفه للسياق اللغوي متمثلا في سباق الآية ولحاقها فالخطاب للأنبياء المذكورين في الآيات السابقة... وفيه ما يزيد هذ توضيحا فإنه ورد ذكر عدة

---

[1]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 12/ 192.

[2]- أبو حيان، البحر المحيط، 7/ 464.

[3]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 6/ 138.

من الأنبياء تفصيلا وإجمالا "[1]، ثم عقب بقوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾ [المؤمنون: 51].

وتلحقها ها التنبيه، فيقال: ((هذي، هذهْ، هذه، هاتي، هاتا، هاته)) ويشار إلى البعيد بـ "تلك" واللام لام البعد والكاف حرف خطاب.

ثانيا: المشار إليه في اسم الإشارة "تلك".

ورد في القرآن الكريم بهذا التركيب واحد واربعين (41) مرة؛ وقد يضاف إلى الكاف ميم الجماعة "تلكم" وردت مرتين في القرآن الكريم، أو يضاف ضمير التثنية "تلكما" وردت مرة واحدة.

النموذج الأول: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 111].

المشارُ إليه بـ "تلك" فيه ثلاثةُ احتمالات[2]:

1- المشار إليه تلك المقالةُ: ﴿**وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ**﴾، أمانيُّهم.

2- أَنْ المشار إليه هو الأماني المذكورة وهي أمنيتهم ألا ينزل على المؤمنين خير من ربهم، وأمنيتهم أن يردوهم كفارا، وأمنيتهم ألا يدخل الجنة غيرهم...

3- المشار إليه أمثال تلك الأمنية أمانيهم، - على تقدير حذف مضاف- يريد أن أمانيهم جميعا في البطلان مثل أمنيتهم هذه.

وجه أبو السعود مرجع الإشارة إلى الأماني وهي ما يُتمنّى فقال: "تلك إشارة إليه" وذلك أن السياق اللغوي بسباقه يتمحور على أمنيّة دخول اليهود والنصارى الجنة دون غيرهم، أما رجوعه إلى الأماني المذكورة فقد أعرض عنه لأن السياق الداخلي المقالي لا يدل عليه،

---

[1]- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 17/ 139.

[2]- الزمخشري، الكشاف، 1/ 178؛ السمين الحلبي، الدر المصون، في علوم الكتاب المكنون، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دط، دمشق، دت، 2/ 70-71؛ أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 1/ 147.

فقال: "ويرده قوله تعالى ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: 111]، فإنهما ليسا مما يطلب له البرهان ولا مما يحتمل الصدق والكذب"[1]

وقد رد أبو حيان في تفسيره قول الزمخشري في أن مرجع الإشارة يعود على الأماني المذكورة فقال: "وما ذهب إليه في الوجه الأول ليس بظاهر، لأن كل جملة ذكر فيها ودهم لشيء، فقد انفصلت وكملت واستقلت في النزول، فيبعد أن يشار إليها"[2]، وأما كون المشار إليه أن تلك الأمنية أمانيهم على تقدير الحذف للمضاف أي: جميع أمانيهم في البطلان مثل هذه الأمنية وقد ذكر هذا الوجه عن الزمخشري في الكشاف إلا أن هذا الاحتمال ترده اللغة الصحيحة إذ الأصل أن يكون تلك مبتدأ، وأمانيهم خبر. فقلب هو الوضع، فإذا كان الخبر مشبها به المبتدأ فلا يجوز تقديمه، كما نص على ذلك النحويون[3].

قال أبوحيان رحمه الله: "الأظهر أن تلك إشارة إلى مقالتهم: لن يدخل الجنة، أي تلك المقالة أمانيهم"[4].

والحاصل أن أبا السعود قد وظف سياق المقال بسباقة لعود الإشارة إلى مذكور قريب.

النموذج الثاني: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: 13].

اسم الإشارة "تلك" له احتمالان[5]:

1-أنه إشارة إلى أحوال المواريث.

2-أنه إشارة إلى كل ما ذكره من أول السورة الى هاهنا من بيان أموال الأيتام وأحكام الأنكحة وأحوال المواريث.

---

[1]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 2/ 398.

[2]- أبوحيان، البحر المحيط، 1/ 562.

[3]- المصدر نفسه، 1/ 562، بتصرف.

[4]- المصدر نفسه، 1/ 562.

[5]- ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 9/ 526؛ ابن عادل، اللباب، 6/ 232.

وبين هذين الاحتمالين نرى أبا السعود ألقى بمرجع الإشارة إلى كل الأحكام السابقة؛ فقال: ""تلك" إشارة إلى الأحكام التي تقدمت في شئون اليتامى والمواريث وغيرها"[1].

مع أنه يمكن حمله على أقرب مذكور هذا من باب أولى؛ لكن لا بأس بحمله على الكل إذا لم يمنع من ذلك مانع.

قال أبو حيان: "قيل: الإشارة بتلك إلى القسمة المتقدمة في المواريث؛ والأولى أن تكون إشارةً إلى الأحكام السابقة في أحوال اليتامى والزوجات والوصايا والمواريث، وجعل هذه الشرائع حدودا، لأنها مؤقتة للمكلفين لا يجوز لهم أن يتعدوها إلى غيرها"[2].

فسباق الآية دائر على المعاني والجمل المتقدمة، وإشارة إلى كل ما بيّن الله سبحانه وتعالى من أحكام وما شرع من حدود، في صيانة أموال اليتامى، وتسليمها إليهم سليمة، لم تقع فيها خيانة، أو يقع عليها اعتداء، وفي التعفف عن زواج اليتيمات، تجنبا للظلم المحتمل وقوعه عليهن، وفي المواريث وأحكامها[3].

لقد استطاع أبو السعود أن يستخدم السياق بشموله لتحديد مرجع الإشارة إلى كل الأحكام السابقة لأن الشرائع كالحدود المضروبة الموقتة للمكلفين، لا يجوز لهم أن يتجاوزوها ويتخطوها[4].

النموذج الثالث: قال تعالى: ﴿**الٓرٰۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ**﴾ [يونس: 1].

اسم الإشارة يحتمل عدة احتمالات[5]:

1- يحتمل أن تكون إشارة إلى آيات هذه السورة.

2- أن تكون إشارة إلى ما تقدَّم هذه السورة من آيات القرآن.

---

[1]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 2/ 153.

[2]- أبو حيان، البحر المحيط، 3/ 550.

[3]- عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، 2/ 714.

[4]- الزمخشري، الكشاف، 1/ 487.

[5]- ينظر: أبوحيان، البحر المحيط، 6/ 9؛ ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، 10/ 252.

3- وقيل: تلك بمعنى هذه أي: هذه آياتٌ. والمشار إليه حاضر قريب قوله: ﴿**وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ**﴾ [التوبة: 124].

4- إشارة إلى الكتاب المحكم الذي هو مخزون مكتوب عند الله.

5- قيل: إشارة إلى الراء وأخواتها من حروف المعجم، أي تلك الحروف المفتتح بها السور وإن قربت ألفاظها فمعانيها بعيدة المنال.

6- المشار إليه هو الراء، فإنها كنوز القرآن، وبها العلوم التي استأثر الله بها.

7- الإشارة إلى الكتب المتقدمة على القرآن، التوراة والإنجيل[1].

اختار أبو السعود القول بأن الحروف المقطعة هي اسم للسورة أو أنها مسرودة على طريق التحدي ومن ثم فإن المشار إليه عنده هاته الحروف المقطعة على كلا التقديرين، فقال:

"تلك" إشارة إليها إما على تقدير كون "ألر" مسرودة على نمط التعديد فقد نزل حضور مادتها التي هي الحروف المذكورة منزلة ذكرها فأشير إليها كأنه قيل هذه الكلمات المؤلفة من جنس هذه الحروف المبسوطة إلخ وإما على تقدير كونه اسما للسورة فقد نوهت بالإشارة إليها بعد تنويهها بتعيين اسمها أو الأمر بذكرها أو بقراءتها"[2]، وبعد بيان وجهة نظره من خلال، وقد تكون الإشارة إلى آيات القرآن على اعتبار أن "تلك" بمعنى "هذه" حيث رجح الطبري رحمه الله هذا القول[3]، مفضلا إياه عمن يقول إن تلك إشارة إلى التوراة والإنجيل وذلك أنهما لم في السياق، قال الشوكاني: "ويؤيد كون الإشارة إلى القرآن أنه لم يجر للكتب المتقدمة ذكر"[4]، إلا أن أبا السعود وضح أن استعمال اسم الإشارة تلك لا يتأتى على جميع آيات السورة بل

---

[1] - الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1، دمشق – سوريا، بيروت – لبنان، 1414م، 2/ 480.

[2] - أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 4/ 115.

[3] - الطبري، جامع البيان، 12/ 15.

[4] - الشوكاني، فتح القدير، 2/ 480.

جعله من باب التكلف والتعسف فقال: "فلا بد من جعل تلك إشارة إلى كل واحدة منها وفيه مالا يخفي من التعسف الذي مر تفصيله في سورة يونس"[1].

والملاحظ أن أبا السعود قد اعتمد على ما دل عليه السياق واسم الإشارة مستغلا سباق الآية ولحاقها ومعرضا عن كل الآراء التي تبتعد عن حيز السياق وإن احتملها.

النموذج الرابع:

﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: 22].

يحتمل اسم الإشارة في الآية الكريمة احتمالات[2]:

1- المشار إليه هو تلك التربية التي قالها موسى على سبيل الإقرار لفرعون.

2- وقيل إنه مقدر بهمزة الإنكار أي أو تلك نعمة تمنها علي وهي أن عبدت بني إسرائيل.

3- وقيل تلك إشارة إلى خصلة شنعاء مبهمة وأن عبدت عطف بيان لها والمعنى تعبيدك بني إسرائيل نعمة تمنها علي.

4- أنه خبر على سبيل التهكم أي: إن كان ثم نعمة فليست إلا أنك جعلت قومي عبيدا لك.

يدل ظاهر السياق أن المشار إليه يعود إلى التربية المفهومة من قوله- تعالى- قبل ذلك: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ [الشعراء: 18]، وأن الكلام من موسى- عليه السلام- جاء على وجهة الاعتراف له بالنعمة، فكأنه يقول له: تلك التربية التي ربيتها لي نعمة منك على، ولكن ذلك لا يمنع من أن أكون رسولا من الله- تعالى- إليك، لكي تقلع عن كفرك، ولكي ترسل معنا بنى إسرائيل. "ويقال: لم يجحد حقّ تربيته، والإحسان إليه في الظاهر، ولكن بيّن أنه إذا

---

[1]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 5/ 2.

[2]- ينظر: ابو حيان، البحر المحيط، 8/ 148؛ السمين الحلبي، الدر المصون، 8/ 517.

أمر الله بشيء وجب اتباع أمره. ولكن إذا كانت تربية المخلوقين توجب حقّا فتربية الله أولى بأن يعظّم العبد قدرها"[1].

وقد يدل أن هذا الكلام من موسى لفرعون، إنما قاله على سبيل التهكم به، والإنكار عليه فيما امتن به عليه، فكأنه يقول له: إن ما تمنّ به على هو في الحقيقة نقمة، وإلا فأية منة لك عليّ في استعبادك لقومي وأنا واحد منهم، إن خوف أمي من قتلك لي هو الذي حملها على أن تلقى بي في البحر، وتربيتي في بيتك كانت لأسباب خارجة عن قدرتك[2].

ويبدو أن أبا السعود قد اختار الوجه الصحيح المناسب لسياق القصة فقال معلقا على الآية الكريمة: "أي تلك التربية نعمة تمن بها علي ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني إسرائيل وقصدك إياهم بذبح أبنائهم فإنه السبب في وقوعي عندك وحصولي في تربيتك"[3].

ولذا قال صاحب الكشاف عند تفسيره لهذه الآية: "ثم كر موسى على امتنان فرعون عليه بالتربية فأبطله من أصله، واستأصله من سنخه- أي: من أساسه-، وأبى أن يسمى نعمته إلا نقمة. حيث بين أن حقيقة إنعامه عليه تعبيد بنى إسرائيل، لأن تعبيدهم وقصدهم بالذبح لأبنائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته، فكأنه امتن عليه بتعبيد قومه، وتذليلهم واتخاذهم خدما له"[4].

فسياق الآية بسباقه ولحاقه يدل على أن اعتراف موسى لفرعون بالنعمة كان ثمنها تعبيده لبني إسرائيل ولذا تمسك أبو السعود بطرفي السياق اللغوي الداخلي الذي يدل على هذا المعنى.

---

[1]- عبد الكريم بن هوازن القشيري، لطائف الإشارات، ت: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، مصر، 2000م، 3/ 9.

[2]- ينظر: الطنطاوي، التفسير الوسيط، 10/ 240.

[3]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 6/ 238.

[4]- الزمخشري، الكشاف، 3/ 306.

النموذج الخامس: ﴿**تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ**﴾ [النجم: 22].

يحتمل اسم الإشارة رجوعه إلى احتمالين[1]:

1- إشارة إلى محذوف تقديره تلكَ القِسْمَةُ قسمةٌ غير عادلةٍ.

2- ويحتمل أن يقال: تلك النسبة؛ أي التي نسبوها إلى الله بأَنَّ له البناتِ.

وهذين القولين كلاهما يحتملهما السياق بنوعيه المقالي أو المقامي إذ هؤلاء المشركين في حقيقة حكم واقع على فعلهم هذا في نسبة البنات إلى الله وهذا جور في القسمة بينهم وبين الله، حتى في حكم هذا المنطق الضالّ الذي يملى عليهم هذه التصورات الفاسدة؛ فيكون له من الذرية- حسب منطقهم- بنين وبنات، كما أن لهم بنين وبنات؟ والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**أَفَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِناثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيماً**﴾**68**[الإسراء: 40][2].

فالإشارة قد تكون إلى محذوف تقديره ﴿**تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ**﴾ [النجم: 22]؛ أي غير عادلة، ولكن هؤلاء المشركين ما قسموا وما قالوا لنا البنون وله البنات، وإنما نسبوا إلى الله البنات وكانوا يكرهونهن كما قال تعالى: ﴿**وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ**﴾ [النحل: 62]، فلما نسبوا إلى الله البنات حصل من تلك النسبة قسمة جائزة[3]، إلا أن أبا السعود اختار أن يكون مرجع الإشارة إلى القسمة المفهومة من الجملة الاستفهامية فقال: "﴿تلك﴾ إشارة إلى القسمة المنفهمة من الجملة الاستفهامية ﴿**إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ**﴾ [النجم: 22]"[4].

وسواء كان المرجع إلى القسمة أو إلى النسبة فهو خلاف لا يرهق كما قال الرازي[5].

---

[1]- ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، 28/ 248؛ ابن عادل، اللباب، 18/ 183.

[2] - عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن.

[3]- ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 28/ 248.

[4]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 8/ 158.

[5]- الرازي، مفاتيح الغيب، 28/ 248.

قال أبو حيان: "والإشارة بـ ﴿تِلْكَ﴾ إلى قسمتهم، وتقديرهم: أن لهم الذكران، ولله تعالى البنات"[1].

[1]- أبو حيان، البحر المحيط، 10/ 17.

المطلب الثاني: المشار إليه في اسم الإشارة المثنى.

مما ورد في القرآن الكريم اسم الإشارة المثنى مذكرا كان أو مؤنث وسأتناول هذا المبحث في مطلبين: المطلب الأول المثنى المذكر، والمطلب الثاني المثنى المؤنث.

الفرع الأول: المشار إليه في اسم الإشارة المثنى المذكر.

ما يشار به إلى المثنى المذكر: عاقلا أو غير عاقل وهو ((ذان)) في حالة الرفع و"ذين" في حالتي النصب والجر، وتلحقها "ها" التنبيه فتكون للقريب، وتلحقها ((كاف)) الخطاب فتكون للبعيد فيقال "ذانك"، ويحتوي هذا المطلب فرعين؛ الفرع الأول اسم الإشارة المقترن بهاء التنبيه "هذان"، والفرع الثاني المقترن بكاف الخطاب "ذنك".

أولا: المشار إليه في اسم الإشارة (هذان).

ورد هذا الاسم في موضعين من القرآن الكريم الموضع الأول في سورة طه في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ**﴾ [طه: 63] وفي سورة الحج في قوله تعالى: ﴿**هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ**﴾ [الحج: 19].

ففي الموضع الأول لم يتحدث أبو السعود عن اسم الإشارة من حيث مرجعه، ولعل ذلك لوضوحه، وإنما تكلم عن أوجهه الإعرابية.

وأما الموضع الثاني في قوله تعالى في سورة الحج: ﴿**هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ**﴾ [الحج: 19] فمرجع الإشارة في الآية الكريمة يحتمل احتمالات[1]:

1-المشار إليه: طائفة المؤمنين وجماعتهم، وطائفة الكفار وجماعتهم.

2- المشار إليه: هم أهل الكتاب والمؤمنون.

3-المشار إليه ستة نفر من قريش تبارزوا يوم بدر.

[1]- الرازي، مفاتيح الغيب، 23/ 215؛ ابن عادل، اللباب، 14/ 49.

4-وقيل المشار إليه هما الجنة والنار. قالت النار: خلقني الله لعقوبته، وقالت الجنة: خلقني الله لرحمته.

ذكر الله جل وعلا قبل هذه الآية الطوائف الست وهي قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ [الحج: 17]، فلما أخبر أن الله يفصل بينهم ذكر خصومتهم في الله.

من خلال هذا نرى أن أبا السعود أرجع اسم الإشارة إلى السياق الداخلي للسورة حيث قال: "﴿**هذان**﴾ تعيين لطرفي الخصام وإزاحة لما عسى يتبادر إلى الوهم من كونه بين كل واحدة من الفرق الست وبين البواقي وتحرير لمحله أي فريق المؤمنين وفريق الكفرة المقسم إلى الفرق الخمس"[1]، ونلحظ هنا أنه استثمر السياق بسباقه ولحاقه ثم قال: "﴿**فالذين كفروا**﴾ تفصيل لما أجمل في قوله تعالى﴿**يفصل بينهم يوم القيامة**﴾"[2]، واستبعد رحمه الله كل الأوجه الأخرى البعيدة عن السياق اللغوي الداخلي؛ كما قال ابن عباس في الآية الكريمة :"رجع أهل الأديان الستة في رَبِّهِم أي في ذاته وصفاته"[3]؛ فمرجع الإشارة يحوم حولها لدلالة السياق أي: ذكر قبل المشار إليه صنفين من خلقه:

- **أحدهما**: أهل طاعة له بالسجود له.
- **والآخر**: أهل معصية له قد حقّ عليه العذاب.

فقال: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ**﴾ [الحج: 18]، ثم قال: ﴿**وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ**﴾ [الحج: 18]، ثم أتبع ذلك صفة الصنفين كليهما وما هو فاعل بهما، فقال: ﴿**فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ**

[1]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 6/ 101.
[2]- المصدر نفسه، 6/ 101.
[3]- الرازي، مفاتيح الغيب، 23/ 215.

ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ [الحج: 19]؛ وقال الله ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾** [الحج: 23]؛ فكل ما يدور بين ذلك داخل في سياقهما[1].

أما ما رُوي عن أبي ذرّ إن ذلك نزل في الذين بارزوا يوم بدر؛ فقد أجاب عن ذلك بن جرير فقال: "قد تنزل بسبب من الأسباب (أي الآية)، ثم تكون عامة في كل ما كان نظير ذلك السبب، وهذه من تلك، وذلك أن الذين تبارزوا إنما كان أحد الفريقين أهل شرك وكفر بالله، والآخر أهل إيمان بالله وطاعة له، فكل كافر في حكم فريق الشرك منهما في أنه لأهل الإيمان خصم، وكذلك كل مؤمن في حكم فريق الإيمان منهما في أنه لأهل الشرك خصم"[2].

لقد استطاع أبو السعود تحديد المشار إليه بدقة من خلال الفرز والغربلة التي يقوم بها السياق.

ثانيا: المشار إليه في اسم الإشارة "ذانك".

ورد هذا الاسم في موضع واحد في سورة القصص ألا هو قوله تعالى: ﴿**اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۖ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾** [القصص: 32] وعلق عليه أبو السعود بقوله: "﴿**فذانك**﴾ إشارة إلى العصا واليد وقرىء بتشديد النون فالمخفف مثنى ذاك والمشد مثنى ذلك"[3].

الفرع الثاني: المشار إليه في اسم الإشارة المثنى المؤنث.

ما يشار به إلى المثنى المؤنث عاقلا او غير عاقل وهو: "تان" في حالة الرفع و"تين" في حالة النصب والجرن وتلحقها "ها" التنبيه فتكون للقريب فيقال "هاتين"، وقد تلحقها كاف الخطاب فتقول: "تانك". وسأتناول هذا المطلب في فرعين؛ الفرع الأول المقترن بها التنبيهّ "هاتان"؛ الفرع الثاني المقترن بكاف الحطاب "تانك".

---

[1]- الطبري، جامع البيان، 23/ 215، بتصرف.

[2]- المصدر نفسه، 23/ 215.

[3]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 7/ 12.

أولا: المشار إليه في اسم الإشارة "هاتان".

ذكر هذا الاسم في القرآن في موضع واحد قي سورة القصص قال تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [القصص: 27] ولم يعلق أبو السعود على مرجع الإشارة لوضحه في سياقه اللغوي.

ثانيا: المشار إليه في اسم الإشارة "تانك".

لم يرد هذا الاسم في القرآن الكريم إطلاقا ولعل ذلك راجع إلى أنه استعمل ما اشتهر منها والله أعلم.

المطلب الثالث: المشار إليه في اسم الإشارة الجمع

ما يشار به إلى الجمع مطلقا أي: مذكرا ومؤنثا، عاقلا أو غير عاقل وهو: "أولى" على لغة بني تميم و"أولاء" في لغة أهل الحجاز، وتلحقها "ها" التنبيه فتكون للقريب فيقال: "هؤلاء" أو تلحقها كاف الخطاب فتكون للبعد فيقال "أولئك"؛ وسأتناول هذا المبحث في ثلاث مطالب؛ المطلب الأول اسم الإشارة "أولاء"، المطلب الثاني اسم الاشارة الجمع المقترن بهاء التنبيه هؤلاء"، والمطلب الثالث اسم الإشارة الجمع المقترن بكاف الخطاب "أولئك".

الفرع الأول: المشار إليه في اسم الإشارة "أولاء".

ورد هذا الاسم في موضعين في القرآن الكريم.

في قوله تعالى: ﴿**هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ [آل عمران: 119] وفي قوله تعالى: ﴿**قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ**﴾ [طه: 84]، لم يتكلم أبو السعود عن هذين الموضعين في تفسير اللهم إلا من جهة الإعراب والتوجيه النحوي.

أولا: المشار إليه في اسم الإشارة الجمع هؤلاء.

ورد هذا الاسم اثنان وأربعين (42) مرة في القرآن الكريم ومركب من اسم الإشارة أولاء مقترن بهاء التنبيه.

النموذج الأول: قال تعالى: ﴿**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا**﴾ [النساء: 41].

مرجع الإشارة في الآية الكريمة ثلاث احتمالات[1]:

1- إن الإشارة في هؤلاء إلى النبيين السابقين، وهم الشهداء على أقوامهم.

[1]- ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت – لبنان، 1418م، 2/ 75؛ محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، دط، مصر، دت، 4/ 1687.

2- إشارة إلى الكفرة المستفهم عن حالهم.

3- أن المشار إليهم في النص الكريم هم أمة مُحَمَّد -ﷺ-.

من خلال سياق الآية الكريمة وما يدل عليه اسم الإشارة ذكر أبو السعود أن مرجعه إلى أقرب مذكور وما يدل عليه السياق الداخلي المقالي فقال رحمه الله: "﴿**على هؤلاء**﴾ إشارة إلى الشهداء المدلول عليهم بما ذكر، ﴿**شهيدا**﴾ تشهد على صدقهم لعلمك بعقائدهم لاستجماع شرعك لمجامع قواعدهم"[1].

قال مُحَمَّد رشيد رضا: "وقد اختلفوا في المراد بقوله: ﴿**على هؤلاء شهيدا**﴾ قيل: إن المراد به شهادة خاتم المرسلين على المرسلين قبله فهم يشهدون على أممهم، وهو يشهد عليهم، وقيل: هي شهادته على أمته وهذا هو الموافق لقوله تعالى: وكذلك جعلناكم أمة"[2].

وبذلك يكون أبو السعود قد استمسك بحبل السياق وجعله ملمحا لتعين المشار إليه.

النموذج الثاني:

قال تعالى: ﴿**وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ**﴾ [ص: 15].

يحتمل أن يكون المشار إليه[3]:

1-كفار مكة.

2-إلى الأحزاب الذين ذكروا قبل اسم الإشارة وهي قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ۚ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ**﴾ [ص: 12-13].

اختار أبو السعود إرجاع اسم الإشارة إلى مذكور خارجي مفهوم من السياق القرآني المعهود في بيان عاقبة المكذبين بذكر الأمم الهالكة بسبب عنادهم وإعراضهم؛ لتخويف

---

[1]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 2/ 178.

[2]- مُحَمَّد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، مصر، 1990م، 5/ 89.

[3]- ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 5/ 26؛ النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ت: وسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، ط1، بيروت - لبنان، 1419هـ/ 1998م، 3/ 147؛ الألوسي، روح المعاني، 12/ 165.

المشركين من كفار مكة؛ فقال: "أي: وما ينتظر هؤلاء الكفرة الذين هم أمثال أولئك الطوائف المهلكة في الكفر والتكذيب ﴿**إلا صيحة واحدة**﴾"[1]. ثم علل سبب وجود اسم الإشارة في سياق ذكر الأحزاب المكذبة؛ فقال: "وأما جعله إشارة إلى الأحزاب باعتبار حضورهم بحسب الذكر أو حضورهم في علم الله"[2].

ثم ذكر قرينة عقلية تدل إلى ما ذهب إليه فقال: "والانتظار سواء كان حقيقة أو استهزاء إنما يتصور في حق من لم يترتب على أعماله نتائجها بعد"[3] أي: أن كفار مكة لم يلاقوا بعد من عذاب الله شيء فأشار إلى ذلك قائلا: "وبعد ما بين عقاب الأحزاب واستئصالهم بالمرة لم يبق مما أريد بيانه من عقوباتهم أمر منتظر وإنما الذين في مرصد الانتظار كفار مكة حيث ارتكبوا من عظائم الجرائم وكبائر الجرائر الموجبة لأشد العقوبات مثل ما ارتكب الأحزاب أو أشد منه ولما يلاقوا بعد شيئا من غوائلها"[4].

فكانت الإشارة إلى كفار قريش لأن تجدد دعوتهم ووعيدهم وتكذيبهم يوما فيوما جعلهم كالحاضرين فكانت الإشارة مفهوما منها أنها إليهم[5].

قال الطاهر بن عاشور: "وقد تتبعت اصطلاح القرآن فوجدته إذا استعمل هؤلاء ولم يكن معه مشار إليه مذكور: أنه يريد به المشركين من أهل مكة كما نبهت عليه فيما مضى غير مرة"[6].

ونلخص في الأخير أن أبا السعود أستعان بإحالة خارجية لبيان مرجع الإشارة.

---

[1]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 7/ 218.

[2]- المصدر نفسه، 7/ 218.

[3]- المصدر نفسه، 7/ 218.

[4]- المصدر نفسه، 7/ 218.

[5]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 23/ 223.

[6]- المصدر نفسه، 23/ 223.

ثانيا: المشار إليه في اسم الإشارة الجمع "أولئك".

هذا الاسم مركب من اسم الإشارة "أولاء" مع كاف الخطاب وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم مائة وسبع وثمانون (187) مرة؛ وقد يكون المخاطب جمعا فيضاف له ميم الجماعة فتصبح: "أولئكم" وقد وردت بهذا التركيب في موضعين من القرآن الكريم.

النموذج الأول: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ * وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ * أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [البقرة: 200-202].

يحتمل رجوع الإشارة إلى احتمالين[1]:

1- إنه إشارة إلى الفريق الثاني فقط الذين سألوا الدنيا والآخرة.

2- أنه راجع إلى الفريقين أي لكل من هؤلاء نصيب من عمله على قدر ما نواه.

أفاد اسم الإشارة من خلال سياق الآية الكريمة أنه يرجع إلى أقرب مذكور؛ وهذا الذي درج عليه أبو السعود فقال: "إشارة إلى الفريق الثاني باعتبار اتصافهم بما ذكر من النعوت الجميلة"[2].

فمرجع اسم الإشارة إلى الذين يطلبون سعادة الدارين، والحسنة في المنزلتين ؛ لأن الفريق الذي يطلب الدنيا وحدها قد علم حكمه من خلال سياق الآية الكريمة: ﴿**وما له في الآخرة من خلاق**﴾ فكأن العطف يشعر بمحذوف؛ أي: هذا الفريق له حظه من الدنيا وما له في الآخرة من حظ سواه، وهذه الآية نظيرتها قوله تعالى: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٖ**﴾ [الشورى: 20]، فكل فريق بين له جزاءه في الآخرة[3].

---

[1]- الرازي، مفاتيح الغيب، 5/ 388.

[2]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 1/ 209.

[3]- ينظر: مُحَمَّد رشيد رضا، تفسير المنار، 2/ 192.

والذي نلحظه على أبي السعود في هذا الموضع أنه أجاز الاحتمالين مع تقديمه للاحتمال الأول فقال: "﴿**لهم نصيب مما كسبوا**﴾ على الأول للتفخيم وعلى الثاني للتنويع أي لكل منهم نوع نصيب"[1].

النموذج الثاني: ﴿**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا**﴾ [الإسراء: 57].

اسم الإشارة يتجاذبه أطراف[2]:

1-أن المرد باسم الإشارة الملائكة.

2-أن المراد به الأنبياء.

3-أن المراد بهم الجن.

4-أن المراد الشمس والقمر.

عند التأمل في سياق الآية الكريمة نجده تكلم عن الأنبياء في قوله: ﴿**وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا**﴾ [الإسراء: 55]، فهي قرينة قوية لمرجع الإشارة إليه؛ إلا أن أبا السعود جعله عام في جمع الآلهة والمعبودات من دون الله كالملائكة والمسيح وعزير[3]، في حين نرى بعض المفسرين[4] استدل بسياق المقام الخارجي لتحديد مرجع الإشارة مثل الاعتماد على سبب النزول؛ فقد روى البخاري، من حديث سليمان بن مهران الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي معمر، عن عبد الله في قوله: ﴿**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ**﴾ قال: ناس من الجن، كانوا

---

[1]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 1/ 209.

[2]- ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق مهدي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت – لبنان، 1422هـ، 3/ 32.

[3]- ينظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 5/ 179.

[4]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 5/ 88.

يعبدون، فأسلموا. وفي رواية قال: كان ناس من الإنس، يعبدون ناسا من الجن، فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم[1].

وجاء عن عبد الله بن مسعود، قال: كان قبائل من العرب يعبدون صنفا من الملائكة يقال لهم الجنّ، ويقولون: هم بنات الله[2]؛ وبهذا الأثر الأخير استبعد ابن جرير جميع المعبودات الأخرى حيث ما ذكر من الآلهة الأخرى كعزير أو عيسى لم يكونوا موجودين قي زمن نزول القرآن؛ "وإنما يبتغي إلى ربه الوسيلة من كان موجودا حيا يعمل بطاعة الله، وإنما يبتغي إلى ربه الوسيلة من كان موجودا حيا يعمل بطاعة الله، ويتقرّب إليه بالصالح من الأعمال. فأما من كان لا سبيل له إلى العمل، فبم يبتغي إلى ربه الوسيلة. فإذ كان لا معنى لهذا القول، فلا قول في ذلك إلا قول من قال ما اخترنا فيه من التأويل"[3].

وبهذا نرى أن أبا السعود استوعب جميع ما يحمله السياق الخارجي والداخلي الذي يحدد مرجع الإشارة من غير تردد.

النموذج الثالث: قال تعالى: ﴿**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ۖ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾ [النور: 26].

يحتمل مرجع الإشارة[4] إلى:

1-إشارة إلى الطيبين وأنهم مبرءون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم.

2-أن يكون إشارة إلى هل البيت وأنهم مبرءون مما يقول أهل الإفك.

جاء سياق الآيات قبل هذه الآية بتوبيخ الله للقائلين في عائشة الإفك، والرامين المحصنات الغافلات المؤمنات، وإخبارهم بعقوبتهم على إفكهم، فكان ختم الخبر عن أولى

---

[1]- البخاري، الجامع الصحيح المختصر، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ط3، بيروت – لبنان، 1407هـ/1987م، 4714، 6/ 85.

[2]- الطبري، جامع البيان، 17/ 473.

[3]- الطبري، جامع البيان، 17/ 474.

[4]- النسفي، مدارك التنزيل، 2/ 497.

الفريقين بالإفك من الرامي والمرمي به، أشبه من الخبر عن غيرهم[1]، وبهذا انعقد لأبي السعود توجيه مرجع الإشارة إلى ما يقوله أهل الإفك في عائشة ﵂؛ بتوظيفه السياق الداخلي اللغوي.

فقال: "أولئك الموصوفون بعلو الشأن مبرءون مما يقوله أهل الإفك في حقهم من الأكاذيب الباطلة"[2].

ولم يستبعد أبو السعود الإشارة إلى أقرب مذكور لاحتمال السياق لها من جميع الجهات وذلك أنه لما كان رسول الله ﷺ أطيب الأطيبين، وخيرة الأولين والآخرين، تبين كون الصدّيقة ﵂ من أطيب الطيبات بالضرورة. واتضح بطلان ما قيل في حقها من الخرافات[3].

وبهذا نجد أن أبا السعود استثمر السياق القرآني في أعلى درجاته لبيان ما ترجع إليه الإشارة مع عدم استبعاده ما يحتمله السياق من معان وألفاظ.

---

[1]- ينظر: الطبري، جامع البيان، 6/ 167.

[2]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 6/ 167.

[3]- القاسمي، محاسن التأويل، ت: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان، 1418هـ، 7/ 342.

المطلب الرابع: المشار إليه للمكان أو الزمان.

ما يشار به إلى المكان بـ "هنا" و"ثم" إذا كان ظرفا، ويشار بـ "هنا" للقريب وقد تلحقها "ها" التنبيه فيقال "ههنا"، و"هناك" للمتوسط، و"هنالك" للبعيد، هذه كلها تفيد مع الظرفية الإشارة إلى المكان البعيد، وأما "ثَمَّ" فيشار بها إلى المكان البعيد، وقد يشار بـ: ((هنالك وهناك وهنّا)) إلى الزمان.

الفرع الأول: المشار به إلى المكان.

سأتناول هذا المطلب في فروع؛ الفرع الأول المشار به إلى المكان المقترن بها التنبيه "ههنا"، والفرع الثاني المشار به إلى المكان المقترن بلام البعد وكاف الخطاب "هنالك" الفرع الثالث المشار إليه بـ "ثم".

أولا: المشار به إلى المكان "ههنا".

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في أربع مواضع من القرآن الكريم.

النموذج الأول: قال تعالى: ﴿**ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ [آل عمران: 154].

المقصود بمرجع الإشارة ﴿**هاهنا**﴾ وهو إشارة إلى المكان الحاضر القريب وما جاء في سياق السورة ذكر معركة، والإحالة فيها خارجية[1]، عن الزبير قال: والله إنّي لأسمع قول معتّب بن قشير، أخي بني عمرو بن عوف، والنعاسُ يغشاني، ما أسمعه إلا كالحلم حين قال: لوْ كان لنا

[1]- إبراهيم بن هادي المباركي، الإحالة باسم الإشارة عند المفسرين، ص788.

من الأمر شيء ما قُتلنا هاهنا[1]؛ قال أبو السعود: "أي ما غلبنا أو ما قتل من قتل منا في هذه المعركة"[2].

النموذج الثاني: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾ [الشعراء: 146].

قال صاحب الكشاف: "فِي ما هاهُنا في الذي استقر في هذا المكان من النعيم"[3] فالإشارة إلى مكان إقامتهم، والإحالة هنا خارجية، والملاحظ أن أبا السعود تجاوز الحديث عن اسم الإشارة في هذا الموضع.

ثانيا: المشار به إلى المكان "هنالك".

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في تسع مواضع.

النموذج الأول: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: 38].

اسم الإشارة قد يكون للدلالة على المكان أو على الزمان؛ ونلحظ أن أبا السعود قد أشار إليهما فقال: "وهنا ظرف مكان واللام للدلالة على البعد والكاف للخطاب أي في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب أو في ذلك الوقت إذ يستعار هنا وثمة وحيث للزمان"[4].

النموذج الثاني: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [يونس: 30].

قال أبو السعود: "﴿هنالك﴾ أي في ذلك المقام الدهش أو في ذلك الوقت على استعارة ظرف المكان للزمان"[5].

---

[1]- الطبري، جامع البيان، 7/ 323.

[2]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 2/ 102.

[3]- الزمخشري، الكشاف، 3/ 327.

[4]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 2/ 31.

[5]- المصدر نفسه، 4/ 140.

والملاحظ هنا أن أبا السعود جوز أن يراد باسم الإشارة الخاص بالمكان أن يستعار به إلى ظرف الزمان.

ثالثا: المشار إليه باسم المكان "ثم".

النموذج الأول: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 115].

قال أبو السعود: "﴿**فثم وجه الله**﴾ ثم اسم إشارة للمكان البعيد"[1]

النموذج الثاني: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ﴾ [الشعراء: 66].

قال بن عادل: "﴿**ثَمَّ**﴾ ظرف مكان بعيد"[2] ويلاحظ على هذا الاسم أنه يدل على المكان الذي ينص عليه سياقه الداخلي.

الفرع الثاني: ما يشار به إلى الزمان.

أحيانا قد يشار إلى الزمان في القرآن الكريم أسماء الإشارة التي تكون مزدوجة العمل فقد يشار بها إلى الزمان كما مر بنا في قوله تعالى: **﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾** [يونس: 30] أو قوله تعالى: **﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾** [الأحزاب: 11]، قال أبو السعود: "﴿**هنالك**﴾ ظرف زمان أو ظرف مكان لما بعده أي في ذلك الزمان الهائل أو المكان الدحض"[3].

---

[1]- أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 1/ 150.

[2]- ابن عادل، اللباب، 15/ 37.

[3] - أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 7/ 94.

خاتمة

خاتمة

بعد دخولنا نفق هذه المباحث وخروجنا منها يمكن أن نستخلص في هذه الخاتمة ببعض النتائج المهمة:

1- أن السياق له أهمية بالغة في تفسير القرآن وما مفسر إلا ويجعله الدعامة الأولى في تفسيره لما له أثر واضح في فهم النص القرآني، وبيان المعنى الصحيح في الآية.

2- أن أبا السعود كان له العناية الفضلى بالسياق القرآني وجعله ركيزة أساسية في تفسيره.

3- يؤدي السياق القرآني بسباقه ولحاقه دورا مهما في تحديد مرجع الإشارة عند أبي السعود.

4- يتضح أهمية السياق لدى قدماء اللغويين وأن لهم قصب السبق في الاعتناء به وبيان ومدى تأثيره على المعنى.

5- تبين من خلال البحث أن اسم الإشارة الموضوع للقريب، فإعادته للأقرب مذكور أولى من إعادته للبعيد، فإذا تنازع المفسرون في المشار إليه القريب فحمله على القريب أولى وأحسن.

6- أن الإشارة بمنزلة الكلام وتَّفهم ما يفهمه اللفظ.

7- أن أسماء الإشارة تعزز دلالة المعنى وتكسبها بعدا دلاليا في تحديد الغرض المقصود من دلالة السياق، فالمتمعن في أسماء الإشارة يجد نفسه أمام زخم هائل من الدلالات اللغوية والبيانية التي نستنطقها من خلال السياق القرآني الذي ترد فيه.

8- أن منهج الكشف عن السياق يتطلب آليات منها:

- دقة النظر.
- الدراية بحال المتكلم.
- الدراية بحال السامع.
- الدراية بالأحوال التي نزلت فيها الآية.
- النظر في نظم النص وألفاظه ودلالات تراكيبه.

9- اسم الإشارة يعيّن مدلوله تعيينا مقرونا بإشارة حسية باليد ونحوها إن كان المشار إليه حاضرا، أو إشارة معنوية إذا كان المشار إليه معنى أو ذاتا غير حاضرة.

10- أن مراتب المشار إليه ثلاثة: قريب ومتوسط وبعيد، فيزاد حرفا اللام والكاف للبعيد وكاف الخطاب الحرفية في مرتبة المتوسط، واسم الإشارة يطابق المشار إليه في تذكيره وتأنيثه وإفراده وتثنيته وجمعه كما تطابق الكاف المخاطَب في جميع ما ذكر، وقد يكون المشار إليه عاقلا وغير العاقل، وقد يشار إلى الزمان أو إلى المكان.

11- الذي نلاحظه أن أبا السعود قد يعتمد على السياق والتتابع في توجيه الآيات الكريمة.

12- وأحيانا أخرى قد يعتمد على ما دل عليه السياق واسم الإشارة مستغلا سباق الآية ولحاقها ومعرضا عن كل الآراء التي تبتعد عن حيز السياق وإن احتملها.

13- والذي نلحظه على أبي السعود أنه قد يجيز احتمالين مع تقديمه لاحتمال واحد.

14- اسم الإشارة قد يكون للدلالة على المكان أو على الزمان.

15- جوز أن يراد باسم الإشارة الخاص بالمكان أن يستعار به إلى ظرف الزمان.

توصيات:

- يمكن لأي باحث في القرآن وبخاصة في أسماء الإشارة وارتباطها بالسياق القرآني أن يبحث في الإشارة بغير أسماء الإشارة في القرآن الكريم وعلاقتها بالسياقات القرآنية والتي لم يحتويها بحثي المتواضع.

الفهارس العامّة

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم، مصحف المدينة، برواية حفص عن عاصم.

الكتب:

1- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، دط، القاهرة – مصر، دت.

2- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ت: عمر تدمري، دار الكتاب العربي، دط، بيروت – لبنان، 1997م.

3- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوي – محمود مُحَمَّد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، 1399هـ/1979م.

4- أحمد الأدنه وي، طبقات المفسرين، ت: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، ط1، السعودية، 1417هـ- 1997م.

5- إسماعيل بن مُحَمَّد البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف إستانبول، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1951م.

6- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت – لبنان، 1415هـ.

7- ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، دار الفكر، دط، دمشق – سوريا، دت.

8- البخاري، الجامع الصحيح المختصر، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ط3، بيروت – لبنان، 1407هـ/1987م.

9- البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: مُحَمَّد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، ط1، الرياض – السعودية، 1409هـ/1989م.

10- أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت: عدنان درويش، مُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت – لبنان، 1419هـ/1998م.

11- بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ت: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت – لبنان، 1423هـ/2003م.

12- البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: مُحَمَّد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت – لبنان، 1418م.

13- ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ت: مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، ط1، مكة المكرمة – السعودية، 1392م.

14- تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، ط1، القاهرة – مصر، 2007م.

15- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، دط، المدينة النبوية، السعودية، 1416هـ/1995م.

16- الجاحظ، البيان والتبيين، دار صعب، ط1، بيروت – لبنان، 1968م.

17- الجرجاني، التعريفات، ت: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت – لبنان، 1424هـ/2003م

18- ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق مهدي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت – لبنان، 1422هـ.

19- الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت – لبنان.

20- ابن جني، الخصائص، ت: مُحَمَّد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، مصر، 1427هـ/2006م.

21- أبو الحسن الواحدي، أسباب نزول القرآن، ت: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، ط2، الدمام – السعودية، 1412هـ/1992م.

22- أبو الحسن الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، ط1، دمشق – سوريا، بيروت – لبنان، 1415هـ.

23- ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ت: أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، دط، بيروت – لبنان، دت.

24- أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي مُحَمَّد جميل، دار الفكر، دط، بيروت – لبنان، 1420هـ.

25- أبو حيان ، تفسير البحر المحيط، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان، 1422هـ/2001م.

26- ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ت: أحمد شاكر، دار عالم الكتب، ط2، بيروت – لبنان، 1987م

27- روبنز، تر: أحمد عوض، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، عالم المعرفة، دط، الكويت، 1997م.

28- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، ط1، دمشق – سوريا، بيروت– لبنان، 1412هـ.

29- الزَّبيدي، تاج العروس، دار الفكر، ط1، بيروت – لبنان، 1414هـ.

30- الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، بيروت – لبنان، 2002م.

31- الزمخشري، أساس البلاغة، ت: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان، 1419هـ/1998م.

32- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت – لبنان، 1407هـ.

33- سامي بن عبد العزيز العجلان، الوحدة السياقية في الدراسات القرآنية، دار التفسير، ط2، جدة – السعودية، 1436هـ/2015م.

34- سامي وديع القدومي، التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني، دار الوضاح، دط، الأردن – عمان، دت.

35- السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، السعودية، 1422هـ/2001م.

36- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم، ت: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، دط، الرياض – السعودية، دت.

37- أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1/ 5.

38- السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت - لبنان، 1407هـ/1987م.

39- السمين الحلبي، الدر المصون، في علوم الكتاب المكنون، ت: أحمد مُحَمَّد الخراط، دار القلم، دط، دمشق، دت.

40- السيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، دط، بيروت - لبنان، دت.

41- السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث، ط1، القاهرة، 1424هـ/2003م.

42- الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي دط، القاهرة، دت.

43- الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1، دمشق – سوريا، بيروت – لبنان، 1414م.

44- الصاوي، حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، ضبط وتصحيح: مُحَمَّد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دت.

45- صلاح مُحَمَّد أبو الحاج، التتمة الجلية لطبقات الحنفية لابن الحنائي، مركز العلماء العالمي للدراسات وتقنية المعلومات، ط1.

46- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية، دط، تونس، 1984م.

47- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1، القاهرة – مصر، 1422هـ/2001م.

48- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م.

49- الطنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة، ط1، القاهرة – مصر، 1998م.

50- عبد الكريم بن هوازن القشيري، لطائف الإشارات، ت: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، مصر، 2000م.

51- عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر.

52- علي الرضا قره بلوط – أحمد طوران قره بلوط، معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، دار العقبة، قيصري – تركيا.

53- علي بن بالي، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، دط، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1395هـ/1975م.

54- ابن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَّد معوض، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان، 1419هـ/1998م.

55- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي مُحَّد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان، 1422هـ.

56- ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ت: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط1، دمشق – سوريا، بيروت – لبنان، 1406هـ/1986م.

57- عمر بن رضا كحالة، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

58- عمرو بن عثمان بن قنبر، ت: عبد السلام مُحَّد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة – مصر، 1408هـ/1988م.

59- ابن الغزي، ديوان الإسلام، ت: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان، 1411هـ/1990م.

60- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام مُحَّد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م.

61- فاضل السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، ط1، عمان الأردن، 1420هـ/2000م.

62- فانديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، صححه وزاد عليه: السيد مُحَمَّد علي البلاوي، مطبعة التأليف الهلال، مصر، 1313هـ/1896م.

63- فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت – لبنان، 1420هـ.

64- القاسمي، محاسن التأويل، ت: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان، 1418هـ.

65- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة، 1384هـ/1964م.

66- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: عبد الله التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت – لبنان، 1427هـ/2006م.

67- ابن القيم، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ت: علي بن مُحَمَّد الدخيل الله، دار العاصمة، ط1، الرياض – السعودية، 1408هـ.

68- ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، دط، بيروت، دت.

69- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: جماعة من أهل العلم بمكتبة دار السلام، دار السلام، دط، 1419هـ، الرياض – السعودية.

70- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن مُحَمَّد سلامة، دار طيبة، ط2، 1420هـ/1999م.

71- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان، 1419هـ/1998م.

72- المثنى عبد الفتاح محمود، ماجيستير السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، جامعة اليرموك، إربد – الأردن، 2005م.

73- مجد الدين مُحَمَّد الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، بيروت – لبنان، 1426هـ/2005م.

74- مُحَمَّد أبو زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، دط، مصر، دت.
75- مُحَمَّد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ت: خليل منصور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان، 1418هـ/1997م.
76- مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار القومية للطباعة، 1384هـ/1964م.
77- مُحَمَّد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة – مصر، دت.
78- مُحَمَّد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، مصر، 1990م.
79- محي الدين العيدروس، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان.
80- مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، ت: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت – لبنان، 1991م.
81- مُقْبل بنُ هَادِي الوادعِي، الصحيح المسند من أسباب النزول، مكتبة ابن تيمية، ط4، القاهرة – مصر، 1408هـ/1987م.
82- المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري، دط، بنغازي – ليبيا، 2011م.
83- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت – لبنان، 1414هـ.
84- ابن الناظم، شرح على ألفية ابن مالك، ت: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ/2000م.
85- النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ت: وسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، ط1، بيروت – لبنان، 1419هـ/ 1998م.
86- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، ط2، بيروت – لبنان، 1995م.
87- ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ت: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان، 1422هـ/2001م.

88- يوسف سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر، 1346هـ/1928م.

المقالات والدّراسات الجامعيّة:

1- إبراهيم بن هادي المباركي، الإحالة باسم الإشارة عند المفسرين- الألوسي نموذجا- دراسة نحوية دلالية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، المجلد 6، العدد 3، 2018م.

2- بدر الدين جتين آر، العلامة المفسر أبو السعود العمادي وتفسيره إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة – الجزائر.

3- حسين بن علي الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، ط1، الرياض – السعودية، 1996م.

4- خالد بن سيلمان بن مهنا الكندي، أثر السياق في البحث النحوي في الدر المصون، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، نيسان 2008م.

5- خالد سعيد البسيوني، منهج الإمام أبي السعود في تفسيره، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، مصر.

6- دو ميلود – مطهري صفية، أثر السياق في تفسير أبي حيان الأندلسي بيان مرجع الضمير أنموذجا، مجلة سميائيات، المجلد 17، العدد 2، 2022/03/28م.

7- ردة بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، السعودية، 1424هـ.

8- روان فوزان مفضي الحديد، السياق القرآني في تفسير أبي السعود العمادي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2010م.

9- عبد الرحمن المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية، 1429هـ/2008م.

10- علوش مرسلي، الوظائف الدلالية لأسماء الإشارة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران –السانية–، وهران – الجزائر، 2010م.
11- على بن سليمان الزبن، أثر السياق في النظم القرآني، مجلة كلية اللغة العربية بايتاي البارود، جامعة الأزهر، المجلد 30 العدد 2، 2017.
12- علي عبد الأمير هبن العابدي، أثر السياق في توجيه أساليب النحو، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية، جامعة كربلاء، العراق، 2021م.
13- فادي عون إبراهيم الشادي، بلاغة الالتفات عند أبي السعود في تفسيره إرشاد العقل السليم، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 2008م.
14- فادي عوني محمود الشلالدة، أسماء الإشارة في سورة البقرة دراسة نحوية دلالية، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد الثاني، العدد 9.
15- المثنى عبد الفتاح محمود، ماجيستير السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، جامعة اليرموك، إربد – الأردن، 2005م.
16- مُحَمَّد إسماعيل بصل – فاطمة بلة، ملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث، مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، جامعة تشرين، اللاذقية – سوريا، العدد 18، 2014م.
17- مُحَمَّد عبد الوهاب الراسخ، السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.
18- المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري، دط، بنغازي – ليبيا، 2011م.

المواقع الإلكترونيّة:

1- .ar.wikipedia.org

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	الصفحة
الفاتحة	﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ * صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: 6-7]	26
	﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: 7]	26
البقرة	﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]	45
	﴿أُوْلَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [البقرة: 5]	36
	﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: 16]	36
	﴿قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ﴾ [البقرة: 25]	36
	﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 35]	57
	﴿وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: 35]	36
	﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 56]	58

	﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [البقرة: 57]	59
	﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ [البقرة: 68]	48
	﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 111]	62
	﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 111]	63
	﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 115]	83
	﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ﴾ [البقرة: 130]	53
	﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ [البقرة: 135]	18
	﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ﴾ [البقرة: 135]	18
	﴿يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 142]	54
	﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: 142]	53

	﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:143]	53
	﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143]	55
	﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 157]	36
	﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: 167]	35
	﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: 167]	55
	﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ * وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ * أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۖ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [البقرة: 200–202]	77
	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 219]	56
	﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة: 225]	11

آل عمران	﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: 175]	35
	﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [آل عمران: 186]	36
	﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ [آل عمران: 175]	36
	﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 138]	40
	﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: 137]	40، 41(2)
	﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران: 40]	56
	﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 103]	57
	﴿هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: 119]	74

	﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: 154]	81
	﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: 38]	82
النساء	﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: 13]	63
	﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 41]	74
	﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164]	27
	﴿ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ﴾ [النساء: 171]	18
المائدة	﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: 21]	59
الأنعام	﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم﴾ [الأنعام: 53]	55
	﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: 90]	36

	﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: 95]	34
الأعراف	﴿أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: 22]	36
التوبة	﴿ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [التوبة: 9]	24
	﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتۡ سُورَةٞ﴾ [التوبة: 124]	65
يونس	﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [يونس: 1]	64
	﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [يونس: 30]	82، 83
	﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 120]	60
هود	﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: 103]	47
	﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: 105]	47
	﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: 114]	49
	﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: 118–119].	47

النحل	﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ [النحل: 62]	68
	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [النحل:107]	50
الإسراء	﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ [الإسراء: 40]	68
	﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: 55]	78
	﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: 57]	78
	﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 62]	36
الكهف	﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: 78]	55
	﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف: 98]	42
	﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف: 98]	42
مريم	﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ [مريم: 29]	31
	﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ﴾ [مريم: 63]	34

طه	﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: 39]	24
	﴿قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ﴾ [طه: 63]	70
	﴿قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: 84]	74
الأنبياء	﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [الأنبياء: 36]	36
الحج	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: 17]	71
	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ [الحج: 18]	71
	﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ [الحج: 18]	71
	﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ [الحج: 19]	(2)70
	﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ [الحج: 19]	72–71
	﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [الحج: 23]	72

المؤمنون	﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: 51]	62
	﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: 52]	61
النور	﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ۖ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: 26]	79
الفرقان	﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: 67]	48
الشعراء	﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ [الشعراء: 18]	66
	﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: 22]	66
	﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ﴾ [الشعراء: 64]	34
	﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ﴾ [الشعراء: 66]	83
	﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾ [الشعراء: 146]	82
النمل	﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: 35]	10
	﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾ [النمل: 42]	39

القصص	﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [القصص: 27]	73
	﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ﴾ [القصص: 32]	72
الأحزاب	﴿هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا﴾ [الأحزاب: 11]	34
الصافات	﴿لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات: 61]	36
ص	﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ وَثَمُودُ وَقَوۡمُ لُوطٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾ [ص: 12–13]	75
	﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾ [ص: 15]	75
الشورى	﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٖ﴾ [الشورى: 20]	77
الزخرف	﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الزخرف: 72]	32
الدخان	﴿كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ﴾ [الدخان: 28]	54
	﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾ [الدخان: 49]	22

محمد	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ [محمد: 26]	(2)52
	﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾ [محمد: 26]	52
الذاريات	﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]	49
النجم	﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ [النجم: 22]	(2)68
	﴿إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ [النجم: 22]	68
القمر	﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ﴾ [القمر: 43]	36
المزمل	﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: 5]	45
الأعلى	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: 14]	(3)44
	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ * بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا * وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلى: 14–17]	34
	﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلى: 17]	25، 43
	﴿وَأَبْقَىٰ﴾ [الأعلى: 17]	44

	﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ [الأعلى: 18]	43

فهرس الأحاديث النبويّة والآثار

الحديث	الصفحة
«حضَرْنا عَمْرَو بْنَ العاصِ وَهُوَ فِي سِيَاقِ الْمَوْتِ»	14
«إِذَا جَاءَتْ سُوَيْقَةٌ»	14
«يا أبا ذر نعم، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ * بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا * وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ * إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾»	44
«لما خلق الله الخلق، كتب في كتابه، فهو عنده فوق العرش: "إن رحمتي تغلب غضبي"»	45
«إن الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء، تقرؤه نائما ويقظان»	45

فهرس المحتويات

مُــقَدِّمَــة .....أ
المبحث التمهيدي: التعريف بأبي السعود وتفسيره.....2
المطلب الأول: ترجمة مختصرة للإمام أبي السعود 2
الفرع الأول: اسمه، ونسبه، ومولده 2
الفرع الثّاني: حياته العلمية 3
الفرع الثالث: شيوخه.....3
الفرع الرابع: تلاميذه 4
الفرع الخامس: وفاته.....4
الفرع السادس: ثناء العلماء عليه.....4
الفرع السابع: عصره.....5
الفرع الثامن: نتاجه العلمي.....6
المطلب الثاني: التعريف بتفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.....8
الفرع الأول: عنوان الكتاب 8
الفرع الثاني: تحقيق الكتاب وطبعاته 9
الفرع الثالث: أهم مصادره 9
الفرع الرابع: طريقته ومنهجه.....10
المبحث الأول: السّياق والسّياق القرآنيّ 13
المطلب الأول: السياق في اللغة والاصطلاح. 13
الفرع الأول: السياق في الغة.....13
الفرع الثاني: السياق في الاصطلاح. 14
المطلب الثاني: دلالة السياق عند علماء اللغة. 18
المطلب الثالث: دلالة السياق القرآني وأهميته 21
الفرع الأول: تعريف السياق القرآني 21

الفرع الثاني: أهمية السياق القرآني 22
المطلب الرابع: ضوابط إعمال السياق القرآني. 24
المطلب الخامس: منهج الكشف عن السياق..... 28
المبحث الثاني: اسم الإشارة في المباحث النحوية..... 31
المطلب الأول: التعريف باسم الإشارة في اللغة والاصطلاح. 31
أولا: اسم الإشارة في اللغة. 31
ثانيا: اسم الإشارة في الاصطلاح. 32
المطلب الثاني: أنواع اسم الإشارة. 33
المطلب الثالث: الأغراض الدلالية لأسماء الإشارة. 35
المبحث الثالث: السّياق وأثره في بيان مرجع الإشارة في تفسير أبي السّعود 39
المطلب الأول: المشار إليه في اسم الإشارة المفرد. 39
الفرع الأول: المشار إليه في اسم الإشارة المفرد المذكر "ذا". 39
الفرع الثاني: المشار إليه في اسم الإشارة المفرد المؤنث. 57
المطلب الثاني: المشار إليه في اسم الإشارة المثنى..... 70
الفرع الأول: المشار إليه في اسم الإشارة المثنى المذكر..... 70
الفرع الثاني: المشار إليه في اسم الإشارة المثنى المؤنث. 72
المطلب الثالث: المشار إليه في اسم الإشارة الجمع 74
الفرع الأول: المشار إليه في اسم الإشارة "أولاء"..... 74
المطلب الرابع: المشار إليه للمكان أو الزمان. 81
الفرع الأول: المشار به إلى المكان. 81
الفرع الثاني: ما يشار به إلى الزمان. 83
خاتمة 85
الفهارس العامّة..... 87
قائمة المصادر والمراجع 88

فهرس الآيات القرآنية 97
فهرس الأحاديث النبويّة والآثار 109
فهرس المحتويات 110
الملخص 114
Summary 117

الملخص

الملخص

السياق له أهمية بالغة في لغة البشر؛ ولما كان هذا البحث متعلقا باللغة العربية وبالقرآن الكريم خصوصا ازدادت أهميته وعلا شرفه بشرف الكلام الذي سيق له؛ فالسياق القرآني هو الجسر الذي من أخطأه وقع في هوة سوء الفهم عن الله جل وعلا، أو ربما حمّل الكلام ما لم يحتمله؛ ولهذا اعتنى العلماء بمختلف تخصصاتهم بالسياق والسياق القرآني ووضعوا له شروط وضوابط وبينوا أهميته وأبعاده وأنواعه ومنهج الكشف عنه.

وتتناول هذه الدراسة علاقة السياق باسم الإشارة من حيث عوائده ومرجعه، وكيف يؤثر السياق في تحديد وبيان مرجع الإشارة؛ وهذا من خلال دراسة تطبيقية ميدانية في تفسير عظيم الشأن حيث عرف عن صاحبه الاعتناء باللغة العربية من بلاغة وبيان وفصاحة وأوجه إعراب، وليس غريبا هذا على صاحب ((إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتب الكريم)) مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى أبو السعود العمادي تحكيمَ السياق القرآني في عود مرجع الإشارة وهذا ملاحظ جدا في تفسيره.

وكان هذا البحث الموسوم بأثر السياق في بيان مرجع الإشارة عند أبي السعود رحمه الله من خلال تفسيره؛ حيث سطره الباحث في مقدمة ومبحث تمهيدي وثلاث مباحث وخاتمة.

فالمقدمة تشكلت من عناصر تمهد للموضوع حيث بينت أهمية الموضوع وأهداف وأسباب اختيار البحث، ثم وضع الإشكال الرئيس للموضوع ثم الخطة المعتمدة التي بني عليها البحث، ثم منهج البحث، فالدراسات السابقة ثم صعوبات التي واجهت الباحث في بحثه، وفي الأخير أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث.

أما المبحث التمهيدي فكان مكونا من مطلبين؛ الأول التعريف بصاحب تفسير إرشاد العقل السليم أبو السعود العمادي؛ والثاني التعريف بالكتاب.

بعد ذلك تناول الباحث ثلاث مباحث؛ فأما الأول فكان مخصصا للسياق والسياق القرآني، والثاني مخصص لاسم الإشارة في المباحث النحوية.

وأما المبحث الثالث فكان دراسة تطبيقية في تفسير أبي السعود تشكل من أربعة مطالب؛ الأول المشار إليه في اسم الإشارة المفرد، والثاني المشار إليه في اسم الإشارة المثنى، والثالث المشار إليه في اسم الإشارة الجمع، والأخير المشار إليه للمكان أو للزمان.

ثم تناول الباحث خاتمة فيها نتائج البحث، وكان من أهمها:

1- أن أبا السعود كان له العناية الفضلى بالسياق القرآني وجعله ركيزة أساسية في تفسيره.

2- أن السياق يؤدي القرآني بسباقه ولحاقه دورا مهما في تحديد مرجع الإشارة عند أبي السعود.

وفي الأخير أورد الباحث فهارس الآيات والأحاديث والمصادر والمراجع التي اعتمد عليها في بحثه.

Summary

Summary

Context holds great importance in human language. Given that this research pertains to the Arabic language and particularly to the Quran, its significance and honor are further elevated by the nobility of the words it addresses. The Quranic context serves as a bridge, and misinterpreting it can lead to misunderstandings about God's words or attributing meanings that were never intended. For this reason, scholars from various disciplines have devoted considerable attention to context, specifically Quranic context, establishing its conditions and guidelines, and elucidating its importance, dimensions, types, and methodology for uncovering it.

This study examines the relationship between context and demonstrative pronouns, considering their antecedents and references, and how context influences the identification and clarification of these references. This is achieved through an applied field study of a renowned exegesis, known for its author's meticulous attention to the Arabic language, including eloquence, clarity, rhetoric, and grammatical structure. It is not surprising that the author of "Irshad al-Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim" (Guidance of the Sound Mind to the Merits of the Noble Book), Muhammad ibn Muhammad ibn Mustafa Abu al-

Saud al-Imadi, meticulously applied the Quranic context in determining the referents of demonstrative pronouns, a practice notably evident in his exegesis.

This research, titled "The Impact of Context on Identifying the Referent of Demonstrative Pronouns in Abu al-Saud's Exegesis," is structured into an introduction, a preliminary chapter, three main chapters, and a conclusion.

The introduction comprises elements that set the stage for the topic, highlighting its importance, objectives, reasons for choosing the research, the main problem, the adopted research plan, methodology, previous studies, challenges faced by the researcher, and the key sources and references relied upon.

The preliminary chapter consists of two sections: the first introduces the author of the exegesis, Abu al-Saud al-Imadi, and the second introduces the book itself.

The researcher then delves into three main chapters. The first chapter is dedicated to context and Quranic context. The second chapter focuses on demonstrative pronouns in grammatical studies. The third chapter presents an applied study of Abu al-Saud's exegesis, divided into four sections: the referent of singular demonstrative pronouns,

dual demonstrative pronouns, plural demonstrative pronouns, and demonstrative pronouns for place or time.

The conclusion presents the research findings, the most significant of which are:

1. Abu al-Saud placed paramount importance on Quranic context, making it a fundamental pillar of his exegesis.

2. The context, through its preceding and following elements, plays a crucial role in determining the referent of demonstrative pronouns in Abu al-Saud's interpretation.

Finally, the researcher includes indexes of Quranic verses, hadiths, sources, and references used in the study.